(الجزء الاول) فاتحة السنة (المجلد الحادي عشر)

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب

المنار

١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا أولو الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق

(مصر - الثلاثاء - سلخ المحرم ١٣٢٦ — ٣ مارس (آذار) سنة ١٩٠٨)

فاتحة السنة الحادية عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل الكتاب ، تبصرة وذكرى لأولي الالباب ، والصلاة والسلام على نبي الرحمة ، الذي بعث في الاميين ليعلمهم الكتاب والحكمة ، محمد النبي الامي ، العربي الحجازي ، وعلى آله وأصحابه خير الآل والاصحاب ، ومن تبعهم واهتدى بهديهم الى يوم المآب ، ١٣ : ٢٩ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ *

أما بعد فان المنار بحمد الله وعنايته ، وتوفيقه وهدايته ، قد أتم عشر

سنين كاملة ، وتجاوز الاعداد المفردة الى الاعداد المركبة ، وهو في نمو طبيعي، وارتقاء تدريجي، لم تظفر به مساعدة الكبراء، كما ظفرت بكثير من العاملين ، ولم تظفر به مكايدة الرؤساء، كما ظفرت ببعض المصلحين، بل سار لطيته على استقلاله ، في جميع أعوامه وأحواله ، سلاحه تحري الحق ، وعدته التزام الصدق ، وجُنته الاخلاص لله ، وحصنه تقوى الله باتباع سنن الله ، ‹ هٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ، جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ ›

جاهد في سبيل الاصلاح بقدر الامكان ، وما تقتضيه حال الزمان والمكان ، فهاجته السياسة بدسائسها فنالت من قريبه وصديقه ، ولكنها لم تزحزحه عن طريقه، وواثبته الخرافات بوساوسها فخالت دون سرعة انتشاره، ولكنها لم تقو على صد تياره، وصادمته التقاليد بهواجسها، فصدت الكثيرين من متقلديها عنه ، ولكنها لم تنل منه ، بل عز هؤلاء وأولئك في الخطاب ، ٣٨ : ١١ جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الأَحْزَابِ

ثم قد انهزم من أمامه الدجالون فلا يجدون قوة ولا حولا ، وانهزم كذلك المقلدون فلا يرجعون اليه قولا ، وأنى للمتوكىء على عكاز القال والقيل ، أن ينافح منتضي سيف الدليل ، تحت لواء السنة والتنزيل ، ؟ ألا انهم لا يصدونه بل يصدون عنه ، ولا يقولون له ولكن يقولون فيه ، وكذلك كان يقول المقلدون ، اذ دعوا الى غير ما كانوا يعتقدون ، ٣٨ : ٥ أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ — ٧ أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ •

الحق أبلج، لايخيل سبيله، ولا تخفى على الناظر البصير غرته وحجوله ، فلا يضره ضعف الداعي وغربته ، اذا قويت عارضته وعرفت حقيقته، والباطل لجلج، وان كثر قبيله، ودعمت فروعه واصوله، فلا تنفعه قوة الداعي وعصبته ، اذا ضعفت مريرته ودحضت حجته ، وانما يثبت المقلدون، حيث لا يوجد المستدلون، ويسود المتواكلون، ما سكت عن معارضتهم المستقلون ٩:٣٩ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يعلمون والذين لا يعلمون إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ *

لا خوف على الحق الا من الاستبداد، بمنع حرية العلم والارشاد، فالحق لا يوجد الا حيث توجد الحرية والاستقلال، وتظهر آثار مواهب الناس في الاقوال والاعمال ، لهذا لا نخاف على دعوة الاصلاح في هذه البلاد ، أو تعود اليها سلطة الاستبداد ، نعم ان سيره قد يسرع وقد يبطئ، وان الداعي اليه يصيب في رميه ويخطئ ، ولكنه يستفيد من الخطا كما يستفيد من الاصابة ، وقد يزداد مضاء في الرفض والاجابة ، حتى يعمل الاستعداد للاصلاح عمله، ويبلغ الكتاب أجله (١٣ : ٢٨ لِكُلِّ اجل كِتَابٌ ٣٩ يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وعنده أُمُّ الكتاب ٤٠ وإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وعلينا الْحِسَابُ *

ان للاسلام ثلاث مظاهر أو مراتب ـ التقليد وعليه أكثر المسلمين المتقدين، والبصيرة وعليها نفر من العلماء المحققين، والجنسية وهي تشمل حتى المارقين من المتفرنجين ،وقد هوجم أولا في تقاليده لتحويل العامة عنه، وهوجم في كتابه وسنته لزلزال الخاصة فيه، وهوجم في جنسيته لحل رابطة المعتصمين به،

على انه لا يخشى عليه من مهاجمة الاجانب عنه ، وانما يخشى عليه من مهاجمة الذين يعدون منه ، فالمتفرنجون منهم يفتنون العامة عن تقاليدهم باسم المدنية ، وشُبه العلوم والفنون العصرية ، ويحلون جنسيتهم الاسلامية ، بدعوتهم الى الجنسية الوطنية ، وهم لا يتهمون في ذلك بالايقاع بالدين ، لانهم يأتون العامة عن اليمين ، ويدعون الى مايدعون ، معتقدين انهم مصلحون ، فتعيّن على أهل البصيرة والعرفان ، ان ينا خوا عن هذا الدين بالبرهان ، واقفين عند حدود السنة والقرآن ، فان كلا من مسلمي التقليد والجنسية ، يعترفون بأن مرتبة البصيرة هي المرتبة العلية ١٣ : ١٨ أفمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ ما أُنزِلَ إليكَ مِنْ رَبِّكَ الحَقُّ كمَنْ هو أعمَى ؟ إنَّما يَتذَكَّرُ أولو الألبَاب *

ألا وان من المحال حفظ تقاليد المقلدين ، من غارة اخوانهم المتفرنجين ، فانها من قبيل العادات ، التي يعروها (كما نشاهد) المحو والاثبات ، ألا وان مصارعة الجنسية الوطنية ، للجنسية الاسلامية ، مجهولة العواقب ، الاحيث يساعدها الحكام مع الاجانب ، فهنالك يرجح ان تكون آية الوطنية هي المرفوعة ، والراية الاسلامية هي الموضوعة ، ويتبع ذلك سرعة تسلل العوام ، من هذه التقاليد المعزوة الى الاسلام ، ويعود الاسلام في مثل هذه البلاد غريبا كما بدا ، لان أهل البصيرة هم الاقلون عددا ، والاضعفون ساعدا وعضدا ، اذا غلبوا بالبرهان ، يُغلبون بالسلطان ، فهم إما مضطهدون جهرا ، وإما مهددون سرا ، على انهم لا يقنطون من رحمة الله ، ولا ييأسون من روح الله ٣٩ : ١٠ قُلْ يَاعِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنيا حَسَنَةٌ وأَرْضُ اللهِ واسِعَةٌ ، إنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أجرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ *

ها انا ذا أقول على رءوس الاشهاد، ان طالب الاصلاح الديني مهدد حتى في هذه البلاد ، ورب مقاومة خفية، شر من صدمة علنية ، ورب اصطدام أحدث ظهورا ، خير من اهمال أوجب فتورا ، (٢: ٢١٦ وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ، وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شر لكم ،) فما ظهر حق الا بعد اضطهاد، ولا خذل باطل الا بعد عناد ، فلا يغررك تقلب الظالمين في البلاد ، ٣٩ : ٢١ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ، ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ، ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً ؟ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الأَلْبَابِ *

فيا أيها الكائدون الظالمون، انما كيدكم على ملتكم ان كنتم تعقلون ، ويا أيها المقلدون الجامدون ، ان تقاليدكم تحول عنكم تحول الظل وأنتم لا تشعرون، ويا أيها العابثون بالجنسية انكم لبنائكم تهدمون ، وتبنون لغيركم من حيث لا تعلمون ، ويا أيها المصلحون المستبصرون، اصبروا وصابروا واتقوا الله لعلكم تفلحون ، ٣ : ١٠٢ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ١٠٣ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرَّقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كُنْتُمْ أعداء فألَّفَ بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرةٍ من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ١٠٤ ولتكنْ منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون * لا تفرقنكم عوامل المدنية فان دينكم عون لكم عليها ان كنتم تفقهون ، ولا تفتننكم سلطة الامم الاوربية فتقلدوها فيما لا تعلمون ، فان روح المدنية والسلطة هو الدين والآداب ،

وقد انعم الله عليكم من ذلك باكمل مما انعم به على أهل الكتاب ، ٢: ٢٠٠ فَمِنَ الناس مَن يقول ربَّنا آتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خَلاَق ٢٠١ ومنهم مَنْ يقولُ ربَّنا آتنا في الدنيا حسنَةً وفي الآخرة حسنةً وقِنا عذاب النار ٢٠٢ اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريعُ الحساب *

ان الفساد قد طرأ على جسم هذه الامة من زمن بعيد ، فهو يحتاج الى تكوين جديد ، ومن المبشرات ان نرى المسلمين ، قد تنبهوا الى الحاجة الى هذا التكوين ، ولكن اختلفت فيه الآراء ، وعبثت به الاهواء ، ولا زعيم يرجع اليه ، ولا امام يقتدى به ، وما على طلاب الاصلاح الآن ، الا اقامة الحجة والبرهان ، وتربية استعداد الامة ، الى ان ينهض زعيم من الائمة ، ولا بد من مسالمة الفرق والاحزاب ، واحاطة استقلال الرأي بسياج الآداب ، ٣٩ : ٨ فَبَشِّرْ عِبادي الذينَ يستَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أحسَنَهُ اولئك الذين هداهمُ اللهُ واولئك هم أُولو الالبابِ * منشيء المنار ومحرره

محمد رشيد رضا الحسيني

الدعوة الى انتقاد المنار

اننا نكرر الدعوة الى انتقاد المنار في كل عام ونعد بنشر ماينتقد به على ما ننشر من المسائل الدينية والعلمية لعدة أمور

(١) اننا نتحرى في كل ما نكتب الحق والارشاد الى الخير ونعتقد اننا عرضة للخطأ مهما بذلنا من الجهد في تحري الاصابة فغرضنا الاول من دعوة العلماء الى انتقاد ما نكتبه هو تكميل نفسنا ومساعدتنا على ما نتوخاه من الارشاد

(٢) حرصنا على تكميل غيرنا من قراء المنار بما نحب ان نكمل به نفسنا من معرفة الحق والخير والمصلحة وكراهة ان يعلق ما عسى ان نقع فيه من الخطأ بنفس بعض القراء فلا يجدوا عنه مصرفا

(٣) اقامة فريضتي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان كثيراً من أهل العلم يعتذرون عن تركهم لذلك بأن الناس لا يقبلون أمراً ولا نهياً بل يعادون من ينصح لهم ويرشدهم الى الحق وربما آذوه بالقول او الفعل فها نحن أولاء نؤمنهم من العداء والايذاء ونعدهم بقبول النصح والارشاد

(٤) فتح باب المناظرة التي تعلم كل واحد من المتناظرين ما لم يكن يعلم وتدفعه الى بذل الجهد والعناية في استكناه الحقائق والاحاطة بأطراف المسائل وترك الحكم للقراء

(٥) قطع ألسنة أهل الدعوى ، والمتبعين للهوى ، الذين يقولون هذا حق وهذا باطل ، وهذا حلال وهذا حرام ، وفلان مخطئ او ضال ، أو نافع او ضار ، وهم على غير بينة فيما يقولون ، أو على غير اخلاص فيما به يحكمون ، فالمنار يقول لمن يخوض فيه منهم ان كنتم تقولون الحق فأبرزوه للقارئين ، وهاتوا برهانكم ان صادقين ، والا فانتم تأكل لحم أخيكم بالغيبة ، ويحسدكم الذي زين لكم هذه الوقعة ، تقولون ما لا تعملون ، أو تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعملون ،

هذا واننا نشترط على المنتقد الذي نعد بنشر انتقاده أن يوجه انتقاده الى ما كتبنا من المسائل العلمية دينية أو غير دينية مبينا موضع المسألة من المنار بأن يقول ذكرتم في صفحة كذا من مجلد كذا ما هو كيت وكيت

وهو خطأ: ويبين ذلك بالدليل. ولا نعد بنشر الانتقاد المبهم «نحو انتم تقولون كذا» مما لعلنا لم نقله ولم يخطر ببالنا وانما جاءه من وقيعة بعض الكاذبين او من سوء الفهم ـ ولا الانتقاد الغفل من الدليل ـ ولا ما كان موجها الى الاعمال الادارية أو الشخصية أو اختيار المباحث والمسائل أو أسلوب الكتابة. فكل هذا انما نترك لنفسنا الخيار فيه، مع الشكر عليه، لان فائدته في الغالب خاصة بنا وعدم العلم بها لا يضر القراء شيئاً

شرط الاشتراك

(١) كل من قبل الجزء الأول من مشتركي المنار السابقين يعد مشتركا فيه الى آخر السنة ويجب عليه دفع ستين قرشاً ان كان من مصر أو السودان وثمانية عشر فرنكا ان كان من سائر الاقطار وان ردّ المجلة في أثناء السنة لان ضياع بعض أجزاء السنة علينا كضياع جميعها

(٢) يجب على من يطلب الاشتراك ان يرسل القيمة سلفاً وان يكون اشتراكه من أول السنة (المحرم) أو من منتصفها (رجب)

(٣) اذا لم يصل الى المشترك أحد الاجزاء فان الادارة ترسله اليه بغير ثمن اذا هو طلبه في مدة لا تتجاوز شهراً واحداً من موعد وصوله اليه في بلده. واذا طلبه بعد ذلك كان عليه ان يرسل ثمنه كمن فقد الجزء وطلب بدله وثمن الجزء الواحد ستة قروش مصرية

﴿ تنبيه ﴾

لم ننشر في هذا الجزء شيئاً من التفسير لسبب عارض

القرآن ونجاح دعوة النبي

عليه الصلاة والسلام

وآراء علماء أوربا في ذلك

ألف القسيسون وأعوانهم من المتعصبين للنصرانية كتبا كثيرة في القرون المتوسطة يمثلون بها الاسلام في أقبح صورة ينتزعها خيال الكاتب منهم على حسب تمكنه في الكذب والبهتان ولما ارتقت العلوم والفنون في اوربا وضعف التعصب الأعمى على المخالف بقدر ذلك كثر الباحثون من علماء الافرنج في شؤون الشرق بالانصاف فتغير لذلك اعتقادهم في الاسلام والمسلمين وألفوا في بيان مزايا هذا الدين التي كانت مجهولة وفضائل أهله التي كانت مهضومه كتبا كثيرة . ومن هؤلاء المؤلفين البرنس كايتاني الايطالي فإنه ألف كتاباً في تاريخ الاسلام يقال انه كتبه بحرية وانصاف بحسب ما وصل اليه علمه . وقد زار مصر في هذا الشتاء فاحتفى به نادي المدارس العليا واكرم مثواه واثنت عليه جرائد المسلمين ثناء حسناً . وقد ترجم المؤيد في أوائل هذا الشهر تقريظ جريدة التيمس لتاريخ البرنس كايتاني ومنه هذه العبارة :

« ومن رأي المؤلف على إعجابه الفائق بصاحب الشريعة الاسلامية ان مزية النبي هي كفاءته العجيبة كسياسي محنك اكثر منه كنبي موحى اليه . ويؤيد قوله بدليل سبق إهماله حتى الآن وهو ان حنكته وحسن

سياسته افادا في تأييد سلطته اكثر من إفادة القرآن او أي حمية دينية» اه نص ترجمة المؤيد لعبارة التيمس

وهذا الذي قاله كايتاني هو اعتقاد الافرنج العارفين بنشأة الاسلام، وسيرة النبي عليه الصلاة والسلام، أي انهم يعتقدون ان النبي (ص) قام بما قام به بحنكته وسياسته، لا بتاييد الله تعالى له بوحيه وعنايته، ولو لا هذا لما كان لهم مندوحة عن الدخول في الاسلام، ومثل الافرنج في هذا الرأي كل من لا يدين بالاسلام من علماء المشرق. فدعوى ان نجاح النبي (ص) كان بسياسته وحنكته أي تجاربه هي أكبر شبههم على الاسلام

ومن الشواهد على ذلك من كلام علماء بلادنا غير المسلمين الاسطر والابيات الآتية التي كتبها الى الدكتور شبلي شميل الفيلسوف المشهور بعدم التدين، حمله علينا قراءة المنار وهي :

« الى غزالي عصره السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار

« انت تنظر الى محمد كنبي وتجعله عظيما وانا أنظر اليه كرجل واجعله أعظم، ونحن وان كنا في الاعتقاد (الدين او المبدأ الديني) على طرفي نقيض فالجامع بيننا العقل الواسع والإخلاص في القول وذلك أوثق بيننا لعرى المودة   من صديقك الدكتور شميل

(الحق اولى أن يقال)

دع من محمد في سدى قرآنه   ما قد نحاه للحمة الغايات (١)

«١» يريد بالغايات معناها اللغوي وهي المقاصد يعني الدينية ويعني بالامر بتركها تركه البحث فيها أي انه يبحث في القرآن من حيث هو كتاب اجتماعي لا من حيث هو كتاب ديني كما قال لنا مشافهة

انى وان اك قد كفرت بدينه هل اكفرنّ بمحكم الآيات
اوما حوت في اصح الالفاظ من حكم روادع للهوى وعظات
وشرائع لو انهم عقلوا بها ما قيدوا العمران بالعادات
نعم المدبر والحكيم وانه رب الفصاحة مصطفى الكلمات
رجل الحجا رجل السياسة والدها بطل (٢) حليف النصر في الغارات
ببلاغة القرآن قد خلب النهى وبسيفه انحى على الهامات
من دونه الابطال في كل الورى من سابق او لاحق او آت

* *

(المنار) كتب الدكتور الي بهذا لا لينشر بل ليقرأ على انه خواطر جاشت في صدره ثم بعد ان نشر المؤيد مانشره عن التيمس ورددت عليه في الجريدة استأذنت الدكتور بنشر ما كتبه فاذن وهو كما يرى القارئ اكثر من البرنس كايتاني تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وكذا للقرآن الحكيم الذي لم يدرك البرنس كايتاني تأثيره لانه لايفهمه كالدكتور شميل. ونحن - على كوننا نشكر لشميل ما اعترف به من مزايا نبينا وكتابنا ونسأل الله ان يهديه للباقي منها وهو المهم الاعظم - لا نقول انه اعترف بنبوته ولا بحقية كون كتابه إلهياً . وننكر عليه اشد الانكار قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم من حيث كونه رجلا أعظم منه من حيث كونه نبيا على انهم لايعنون بمثل هذا التعبير الذي قاله شميل وكايتاني انه نبي وسياسي وان نبوته اقوى من سياسته بل يعنون انه نجح بسياسته لا بنبوته التي ادعاها ولكن المؤيد غفل عن هذا وادعى ان ماقاله كايتاني حق ولو كان حقا لكان هو وجميع علماء اوروبا وعلماء اهل الكتاب والوثنيين العارفين

بتاريخ الاسلام كلهم على الحق واستلزم ذلك كون المسلمين على غير الحق فيما يتعلق بأصل دينهم لانهم يقولون بخلاف هذا القول ! !

نبهت « الجريدة » المؤيد الى هـذه الهفوة وقالت ان ماترجمه عن التيمس من قول كايتاني كفر ما كان لصاحب جريدة تفتخر بأنها اسلامية ان ينقله ويقره . فرد عليها صاحب المؤيد بقوله الآتي نقلا عن عـدده الذي صدر في ٣ المحرم والعنوان منا فقط :

رأي المؤيد في القرآن

«أما نحن فنقول للجريدة . اننا نقلنا عبارة البرنس كايتاني عن التيمس ونحن نعتقد انها ليست كفرا فلا نلام اذا لم نرد عليها وأما الجريدة فقـد نقلتها وهي تعتقدها كفرا ولم ترد عليها فهي المقصرة والملومة

وان غرض البرنس كايتاني من عبارته ظاهر وهو الاعجاب باخلاق النبي صلى الله عليه وسلم واعتبارها فوق كل قوة دينية أخرى كانت له . والله تعالى يقول في كتابه الكريم «وانك لعلى خلق عظيم » فلم يرد البرنس كايتاني بقوله هذا حطا من شرف الدين الاسلامي ولا تحقيرا للقرآن الكريم

وماذا يفعل القرآن وحده اذا كان الداعي به على اخلاق غير الاخـلاق العالية التي اشتهرت عن النبي صلى الله عليه وسلم : بل القرآن نفسه يقول « ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » فجعل مناط قوة ارتباط المؤمنين به والتفافهم حوله وانتصارهم له وفدائهم اياه بالنفس والمال سلامة أخلاقه من العيوب المنفرة . فلو كان فظا غليظ القلب ما نفعه قرآن ولا حمية دينية . وهذا كلام يقوله كل مسلم يعقل ويعرف . اهو الاسلام الذي

جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وروحه الاخلاق الشريفة التي أعجب بها البرنس كايتاني

«وليس المقام مقام مقارنة بين القرآن والنبي صلى الله عليه وسلم وأيهما أفضل لان هذا لا يؤخذ من عبارة البرنس كايتاني ولا هو غرض مؤرخ كبير كهذا بل هذه المباحث العقيمة الآن تليق بجريدة مثل «الجريدة» لا يذوق محررها طعما لكلام مؤلف ولا يعرف وزناً لقيمة رأي مؤرخ

«أليس القرآن بيننا الآن كما هو بين المسلمين منذ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى الآن ? فهل يستطيع مسلم ان يقول ان قوة الاسلام الحقيقية كانت في عهد مثلها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم . وهل لذلك سبب سوى الاخلاق العالية التى وهبها الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم وهل اخلاقه الفائقة الا موهوبة من عند الله وهي معجزة من معجزاته فهل يكون كافراً بالله من قال ان قوة هذه المعجزة بخصوصها كان لها دخل في فتوحات الاسلام على عهد النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من كل معجزة دينية أخرى

ان للقرآن الكريم وظيفة أخرى لا يشاركه فيها مشارك وهي كونه شريعة الهية جمعت بين مصالح الدين والدنيا ففاق بهذه المزية كل الكتب الالهية الاخرى كما فاقها في الاسلوب والبيان فهل ينقص من فضل القرآن ومزيته ان يقال ان أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم كانت فوق تأثيرا في فتوحاته وبسطة سلطانه

«هذا ما أردنا بيانه ونترك للجريدة المشاغبة واللغط والوثوب من خطأ الى غلط » اه كلام المؤيد

(المنار) ان المؤيد جرى في الرد على الجريدة في هذه المسألة على طريقة المراء المعتاد في المناقشات السياسية فحرف كلام كايتاني عن موضعه وجعله من باب الاعجاب بالاخلاق التي أكرم الله بها نبيه وتفضيل تأثيرها على تأثير القرآن وانما كلام كايتاني في غير ذلك اذ زعم ان جل نجاح النبي (ص) أوكله بسياسته وحنكته أي تجاربه - لا اخلاقه الموهوبة من الله - كما قال فيه الدكتور شميل انه رب السياسة والدهاء . وكان للمؤيد مندوحه عن تأييد شبهة كايتاني وتقويتها بأن يقول للجريدة انه سكت عليها لانه لا يطالب غير المسلم بأن يقول في الاسلام أكثر من ذلك مع العلم بأن المسلمين لا يأخذون عقيدتهم عن مؤرخ نصراني . ولكنه لم يوفق لذلك فاضطررنا الى كشف الشبهة بالمقالة الآتية في الجريدة

رد شبهة المؤيد على القرآن (*

يقول المنكرون لنبوة نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام سواء كانوا من الاوربيين أو غيرهم انما تم على يديه من جمع كلمة العرب وكذا وكذا مما هو ثابت في التاريخ انما كان بالدهاء والسياسة وسمو الافكار وعلو الاخلاق الذي يكون عادة لكثير من الرجال كالبرنس بسمارك ونابليون الاول . وان ما ادعاه من النبوة وما جاء به من القرآن لا تأثير لهما في نفسهما وانما التأثير له هو بنفسه وبهما لانه استخدمها في تنفيذ

*) كتبنا هذه المقالة في ادارة الجريدة على عجل ولم يكن في يدنا مصحف نراجع فيه عدد السور والآيات للشواهد التي أوردناها فيها فوضعنا الاعداد الآن ولم نزد في المقالة شيئاً سواها بل نقلت عن الجريدة بحروفها

سياسته (٥:١٨ كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا)

ويعتقد المسلمون ان النبي (صلى الله عليه وسلم) بشر كسائر البشر لا يمتاز على غيره الا بالنبوة وما تستلزمه كما هو نص قوله تعالى (١١٠:١٨ قل انما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ) الآية. وقوله تعالى (١٠٩:١٢و٤٣:١٦ و٧:٢١ وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم)

ويعتقدون ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى سن الشباب وبلغ الأربعين ولم يعمل عملا اجتماعيا ولا سياسيا وان ماتم على يديه بعدذلك انما كان بالنبوة التي اختصه الله بها وبالقرآن الذي أوحاه اليه فكان روحا أحياه به حياة جديدة وأحيا به من اتبعه فكان اهتداء الجميع بالقرآن لا بتأثير صفات النبي الشخصية كما قال تعالى (٥٢:٤٢ وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا) فالله تعالى هو الذي هدى المؤمنين بكتابه ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي هداهم بصفاته البشرية وكفاءته الشخصية ولذلك أنزل الله عليه قوله (٥٦:٢٨ انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) وقوله (٦٣:٨ لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم)

بل يعتقد المسلمون ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرتقي في أفكاره وأخلاقه بالقرآن نفسه فكلما أنزل الله عليه شيئاً منه ازداد كمالا به ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها لمن سألها عن أخلاقه كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن رواه مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده وغيرهما ومما هداه الله تعالى اليه بكتابه مشاورة أصحابه في الامر فكان

يستشيرهم ويعمل برأي الجمهور وان خالف رأيه كما فعل في غزوة أحد وكانوا يسألونه اذا أشار بأمر هل هو وحي فيطاع بلا بحث ولا تردد أم هو الرأي ليذكروا ما عندهم فاذا قال هو الرأي ذكروا ماعندهم كما كان يوم بدر وقد ترك صلى الله عليه وسلم رأيه الى رأيهم

فمن هذه العجالة يعلم ان القرآن هو الاصل في هداية الرسول صلى الله عليه وسلم ، هداية أصحابه عليهم الرضوان الى كل ماتم على يديه وأيديهم معه وبعده مما أدهش التاريخ اذ لم يجد له نظيراً. ولو شئنا لأتينا بأكثر مما أتينا به من الشواهد على ذلك من الآيات والأحاديث ووقائع السيرة النبوية وتاريخ الراشدين ولكن ما جئنا به كاف في التذكير بما يؤمن به كل مسلم

هذا هو اعتقادنا نحن المسلمين وذلك الذي ذكرنا في أول المقال هو اعتقاد من ينكر صحة ديننا ونبوة نبينا (صلى الله عليه وسلم) ويزعمون ان الاسلام وما فيه من المزايا وما تم له من النجاح كان منشؤه سياسة النبي صلى الله عليه وسلم وحنكته كما يعهد من الرجال العظام عادة ؟

وقد نقل المؤيد في يوم الاحد الماضي عن جريدة التيمس عبارة للبرنس كايتاني الايطالي مؤلف تاريخ الاسلام في ذلك الاعتقاد الذي يراد به هدم الاسلام وهي « ومن رأي المؤلف على اعجابه الفائق بصاحب الشريعة الاسلامية ان مزية النبي هي في كفاءته العجيبة كسياسي محنك اكثر منه كنبي موحى اليه . ويؤيد قوله بدليل سبق اهماله حتى الآن وهو ان حنكته وحسن سياسته أفادا في تأييد سلطته أكثر من افادة القرآن وأي حمية دينية »؟

نقل المؤيد هذه العبارة وأقرها فأنكرت عليه (الجريدة) ان ينقل الكفر ويقره على نحره بكون جريدته اسلامية وكونه من أبناء الازهر . فبماذا أجاب صاحب المؤيد على هذا الانكار ؟ أجاب بأنه يعتقد ان تلك العبارة (التي تنيط نجاح عمل النبي صلى الله عليه وسلم بالحنكة والسياسة لا بالنبوة) ليست كفراً وبين ذلك بما هو العجب العجاب . قال في العدد الذي صدر أمس (يوم الاربعاء ثالث المحرم) مانصه :

« ان غرض البرنس كايتاني من عبارته ظاهر وهو الاعجاب باخلاق النبي صلى الله عليه وسلم واعتبارها فوق كل قوة دينية أخرى كانت له والله تعالى يقول في كتابه الكريم « وانك لعلى خلق عظيم » فلم يرد البرنس كايتاني بقوله هذا حطا من شرف الدين الاسلامي ولا تحقيراً للقرآن الكريم . وماذا يفعل القرآن وحده اذا كان الداعي به على أخلاق غير الاخلاق العالية التي اشتهرت عن النبي صلى الله عليه وسلم . بل القرآن نفسه يقول « ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك » فجعل مناط قوة ارتباط المؤمنين به والتفافهم حوله وانتصارهم له وفدائهم اياه بالنفس والمال سلامة أخلاقه من العيوب المنفرة فلو كان فظاً غليظ القلب ما نفعه قرآن ولا حمية دينية . وهذا كلام يقوله كل مسلم يعقل يعرف ما هو الاسلام الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وروحه الاخلاق الشريفة التي أعجب بها البرنس كايتاني »

ونحن نقول له انه لا يوجد مسلم يعقل ويعرف ماهو الاسلام يقول مايزعم صاحب المؤيد ان كل مسلم يقوله . وانما يقول كل مسلم ان روح

الاسلام هو القرآن الذي به بلغت اخلاق من أنزل عليه تلك الدرجة العالية كما قالت عائشة وهذه هي العقيدة التي صرح بها القرآن في الآية التي أوردناها آنفا وهي «وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا» ولولا القرآن لما اجتمع حوله صلى الله عليه وسلم أحد ولما فعل شيئا ولما فداه المؤمنون بالنفس والمال فقد صرح الله تعالى بأن كل عمل له كان بالقرآن فهل تتبعه أم تتبع كاتباني واضرابه الذين يقولون ان كل ذلك كان بمزاياه الشخصية البشرية

كاد يقع بين الاوس والخزرج العدوان وتصلى نار الحرب لمناظرة وقعت فنزل قوله تعالى (٣ : ١٠٣ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا) الآيات فرجعوا وتابوا وأنابوا وحبل الله هو القرآن ولم يقل ان سياسة النبي وحنكته وأخلاقه هي التي ألفت بين قلوبهم . على ان اخلاقه هي القرآن فهو أصل كل شيء

قال صاحب المؤيد بعد ذلك في الاستدلال على عدم كون القرآن هو منبع قوة المسلمين «أليس القرآن بيننا الآن كما هو بين المسلمين منذ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى الآن ؟ فهل يستطيع مسلم ان يقول ان قوة الاسلام كانت في عهد مثلها في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهل لذلك سبب سوى الاخلاق العالية التي وهبها الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم»

ونقول في دفع هذه الشبهة ان المسلمين كانوا في قوة وعزة ما كانوا عاملين بالقرآن ففي عهده صلى الله عليه وسلم كانوا اشد استمساكا بحبله المتين وعروته الوثقى لا لصفات النبي الشخصية البشرية بل لنبوته وما لها من المزايا وللقدوة به في تمسكه بالقرآن التي عاتبه الله تعالى على مبالغته فيها بمثل

قوله (٢٠: ١طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى) ثم كانوا في زمن أبي بكر وعمر مقربة من ذلك ثم صاروا يتدلون بترك القرآن . ويعتقد كل مسلم عاقل عارف بحقيقة الاسلام انهم اذا عادوا الى الاعتصام به تعود اليهم قوتهم وعزتهم فهم ليسوا حجة على الاسلام (يا صاحب السعادة) بل القرآن حجة عليك وعليهم

فأدعوك الى التوبة والرجوع عما كتبت في تأييد أقوى الشبهات على الاسلام والقرآن والنبوة وأن تعلن توبتك في جريدتك وتصرح بأنك تؤمن بأن القرآن هو روح الاسلام وبوحيه الى النبي صلى الله عليه وسلم وأهتدائه به عمل بعناية الله ما عمل، وبرد قول كايتاني ان حكمته وسياسته أكثر فائدة من القرآن ومن كل حمية دينية حباه الله هو ومن اتبعه اياها» فان ذلك كفر وهدم للاسلام

محمد رشيد رضا
صاحب المنار

وقد أجاب المؤيد عن هذه المقالة بما يأتي بنصه نقلا عن عدد المؤيد الذي صدر في سادس المحرم وهو :

ما عدا مما بدا

قال اللورد كرومر أمس « ان الجامعة الاسلامية تستلزم السعي في القرن العشرين في اعادة مبادئ وضعت منذ ألف سنة هدى لهيئة اجتماعية في حالة الفطرة والسذاجة وهذه المبادئ منها ما يجيز الرق ومنها ما يتضمن سننا وشرائع عن علاقات الرجال والنساء مناقضة لآداب أهل هذا العصر ومنها ما يتضمن أمرا أهم من ذلك كله وهو افراغ

القوانين المدنية والجنائية والملية في قالب واحد لا يقبل تغييرا ولا تحويرا وهذا ما وقف تقدم البلدان التي دان أهلها بدين الاسلام »

وقال البرنس كايتاني اليوم « ان مزية النبي هي في كفاءته العجيبة كسياسي محنك أ كثر منه كنبي موحى اليه — ان حنكته وحسن سياسته أفادا في تأييد سلطته أ كثر من افادة القرآن أو أية حمية دينية »

فلماذا اتسع صدرنا لعبارة اللورد ورأينا من اللياقة وحسن الادب تأويلها مع انها كادت تكون صريحة في ان الدين الاسلامي دين وضعي - ولم يتسع صدرنا لما قاله البرنس مع ان عبارته تشعر بانه معترف للنبي صلى الله عليه وسلم بانه نبي موحى اليه وان قرآنه مفيد ؟

اذا كانت هناك بواعث حملت الشيخ رشيد؟ على التفرقة بين الاثنين وتشنيع احدى العبارتين — فان الحق الذي لا تتلاعب به البواعث يشهد بان عبارة البرنس لا توجب اللوم ولا التعبير بالضليل والتكفير !!

بل الانصاف يتقاضانا الثناء على جناب البرنس والاعجاب بحرية ضميره لاعترافه بصدق النبوة كما أشرنا اليه آنفا .

أما كون البرنس جعل التأثير في تأييد سلطة النبي صلى الله عليه وسلم للمزايا التي انطوت عليها نفسه الشريفة أولا ثم للقرآن ثانيا كما هو نص عبارته — فهذا لا يقدح في قوله ولا يجعله من باب الكفر . ثم اذا كان للبرنس رأي خاص في النبي صلى الله عليه وسلم كآراء بعض رجال أوروبا فيه على ما أشار اليه الشيخ رشيد في مقدمة كلامه فهذا لا يلزمنا مناقشته فيه ما دام انه مستور في نفسه بل نراه قد صرح بضده في عبارته حيث قال انه « نبي موحى اليه » فهلا تكون تلك العبارة قرينة

على ان البرنس ليس على رأي أولئك المنكرين لنبوته صلى الله عليه وسلم

واذا راجعنا ما قاله المفسرون في تفسير آية «ولو كنت فظاغليظ القلب لا نفضوا من حولك » رأيناهم يفسرونها بكلام يأتلف مع ما قاله البرنس كايتاني . فلم تكن عبارة البرنس اذن كفراً بل هي الحقيقة الدينية التي علم بها القرآن الكريم .

«قال الطبري في تفسير هذه الآية احتملت (يا محمد) اذى من نالك منهم اذاه وعفوت عن ذى الجرم منهم جرمه واغضيت عن كثير ممن لو جفوته واغلظت عليه لتركك فيفارقك ولم يتبعك .ولا (أي ولم يتبع) ما بعثت به من الرحمة » فقوله الاخير نص في أن مزايا النبي الذاتية كانت السبب في أن يتبعه العرب ويصدقوا بالقرآن الذي أتى به .وقال الالوسي « لا نفضوا من حولك أي لتفرقوا عنك ونفروا منك ولم يسكنوا اليك وترددوا في مهاوي الردى ولم ينتظم أمر ما بعث به من هدايتهم وارشادهم الى الصراط » فعدم فظاظته وغلاظته اللتين لو كانتا فيه لذهبتا بكفاءته وحنكته وسياسته هو السبب الاول في انتظام أمر بعثته . وقال بعض المفسرين ما هو أصرح من كل ذلك كله قال« وكل واحد من الامرين (أي الفظاظة والغلاظة) لا يليق بمنصب النبوة :لان المقصود من البعثة ان يبلغ الرسول تكاليف الله الى الخلق وذلك لا يتم الا بميل قلوبهم اليه وسكون نفوسهم لديه وهذا لا يتم الا اذا كان رحيما بهم كريما يتجاوز عن ذنوبهم ويعاملهم بالبر والشفقة » فلولا كفاءته الذاتية التي هي عبارة عن مجموع مواهبه ومزاياه وخصاله الكريمة لما تم أمر البعثة فلم يلتفوا حواليه صلى الله عليه وسلم ولم يعوا القرآن الكريم الذي أنزل عليه فالكفاءة اذن

هي العامل الاول في تأييده أو تأييد سلطته الذي أراده البرنس

فهل تكون بعد هذا كله عبارة البرنس كفرا وطعنا في الدين الى حد لا تسعه صدورنا كما وسعت كلام اللورد ويكون المصريون مخطئين في اقامة الاحتفال له واعلان الثناء عليه ـ أم لا يكون شيء من ذلك وانما للشيخ رشيد حكمة من وراء صنيعه هذا يعلمها هو والواقفون على أطواره . وخفي أسراره اه كلام المؤيد

وقد رددناهذا التمرية والمغالطة بمقالة أخرى نشرناها في عدد الجريدة الذي صدر في اليوم السابع من المحرم وهي :

جواب المؤيد عن شبهته

« على القرآن »

لا يترك المؤيد شنشنته في الجدال فهو يشاغب ويكابر في أصول الدين وعقائده كما يفعل في المناقشات السياسية والشخصية فقد انكرنا عليه ما كتبه في قيام الاسلام وثبات سلطته وعزوه اياه الى المسلمين وقوله انه اعتقادهم وهو ان السبب الاول والعمدة فيه هو كما يقول البرنس كايتاني سياسة النبي صلى الله عليه وسلم وحنكته أي ما أفادته اياه التجارب . انكرنا عليه هذه الدعوى وبينا له بالآيات البينات أن ذلك كان بما آتاه الله من النبوة وانزل عليه من القرآن

فرد علينا أمس بانا أولنا طعن لورد كرومر في الاسلام فلماذا ننكر على البرنس كايتاني ونشنع عليه ونخطئ المصريين الذين قاموا له بالاحتفال لخاصل جواب الشيخ علي يوسف عما انكرناه عليه هو اننا

فعلنا فيما مضى فعلاً كان يجب علينا ان نعيده الآن وانا شنعنا على البرنس كايتاني وذلك يتضمن تخطئة المصريين الذين احتفلوا به .

ولقد رأى القراء انه ليس في عبارتنا تشنيع على كايتاني وأكثر مايفهم من ردنا على صاحب المؤيد ان ماقرره عن البرنس كايتاني مخالف لعقيدة المسلمين في القرآن والنبي عليه الصلاة والسلام وليس هذا بتشنيع عليه لانه ليس بمسلم فيطالب بأن يكون كلامه مطابقاً لاعتقاد المسلمين . واما احتفال المصريين به فلم يأت له ذكر في كلامنا لاتصريحاً ولا تلويحاً وهم لم يحتفلوا به لانه مسلم بل لانه كتب تاريخا صرح فيه باعتقاده من غير تحامل ولا تعصب . وقد صرح لورد كرومر باعتقاده فرأيت كما رأى المؤيد ان كلامه كاد يكون طعنا في أصل الاسلام فكتبت اليه كتابة كان أثرها انه كتب يبرئ القرآن والسنة من الطعن . وقد صرح صاحب المؤيد يومئذ بان ما كتبه لي اللورد هو رجوع عما كتب في تقريره . فانا الآن اطلب من صاحب المؤيد كما طلبت من اللورد تبرئة القرآن مما كتبه فعسى ان لايكون لورد كرومر خيراً منه في الرجوع الى الحق بعد ماتبين له

وغرض صاحب المؤيد مما كتبه ظاهر وسببه بين وهو انه عجز عن رد الحجج التي دمغنا به دعواه في القرآن وصعب عليه الاعتراف بالحق الذي طالبناه به فانتقم منا بتحريض من احتفلوا بالبرنس علينا وهم أعلى فهما وآدابا من ان ينخدعوا بمثل ما كتب . ولم يذكر انكارنا عليه حتى لايدري به من يقرأ المؤيد ولم يكن اطلع على الجريدة يوم الخميس الماضي تلك شنشنته وذلك مبلغه من العلم ولولا انه عاد الى تأييد قوله

الاول - بأن اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم فوق كل قوة دينية كانت له أي فوق اصطفاء الله له بالنبوة وتأييده بالقرآن وان العمدة في نفوذه هي السياسة والحنكة - واحتج بقوله تعالى «ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » لما كتبنا اليوم شيئاً في اعادة دعوته الى التوبة مما كتب والرجوع عنه كتابة في المؤيد

أقام الدليل في المقالة الاولى على ماقلنا انه اعتقاد المسلمين وأيدناه بالآيات والاحاديث ومنه ان اخلاق النبي (صلى الله عليه وسلم) العليا وسياسته المثلى مستمدة من القرآن فصرف الشيخ علي نظره عن ذلك وعاد ينقل انما قاله بعض المفسرين في قوله تعالى « ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك» ولم يذكر الآية بتمامها لانها حجة لنا عليه فكان مثله كمثل من استدل على تحريم الصلاة بقوله تعالى «يا أيها الذين امنوا الاتقربوا الصلاة» وسكت عن قوله « وانتم سكارى » الخ

هذا نص الآية (٣: ١٥٩) فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين) فهل تدل هذه الآية على ان تلك الاخلاق العالية والمعاملة الحسنة كانت بتأييد الله اياه وتأديبه له بالقرآن كما نعتقد نحن المسلمين أم كانت بسياسته وحنكته أي تجاربه صلى الله عليه وسلم كما يقول الشيخ علي يوسف تأييداً لكلام البرنس كايتاني ؟؟

ألم يصرح جهابذة المفسرين بان قوله تعالى « فبما رحمة » يفيد ان هذا كان برحمة الله وتوفيقه اياه وان تأكيد السببية هنا بلفظ « ما »

يدل على الحصر كما في الكشاف ومعنى هذا انه لم يكن ذلك بكسبه واجتهاده ولا سياسته وتجاربه وانما هو بتأييد الله وتوفيقه . وذلك من آثار النبوة التي هي غير مكتسبة بالتجارب والسياسة ؟؟ ويؤيد ذلك بقية الآية وبامثالها هي وامثالها بمعونة تلك الرحمة كان رؤوفاً رحيما لا فظا ولا غليظا . ويدعم ذلك قوله في اخرها « فاذا عزمت فتوكل على الله » ولم يقل توكل على سياستك وتجاربك

ومن أمثلة هذا في القرآن قول تعالى (٨٠: ١عبس وتولى ٢ان جاءه الاعمى) الآيات وسببها معروف ملخصه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو عظماء قريش الى الاسلام في أول الاسلام فجاءه عبد الله بن أم مكتوم الاعمى وهو من السابقين الاولين يسأله ان يعلمه فعبس (ص) وأعرض عنه لئلا ينفر من اقباله عليه أولئك الكبراء وكان من اجتهاده (ص) يومئذ ان الكبراء اذ دخلوا في الاسلام أولاً لا يلبث ان يتبعهم الناس فعاتبه الله على ذلك عتابا شديداً ونهاه عن مثل ما فعل فقال (٨٠: ١عبس وتولى ٢ أن جاءه الاعمى ٣ وما يدريك لعله يزكى ٤ او يذكر فتنفعه الذكرى ؟ ٥ اما من استغنى ٦ فانت له تصدى ؟ ٧ وما عليك الا يزكى ؟ ٨ واما من جاءك يسعى ٩ وهو يخشى ١٠ فانت عنه تلهى ؟ ١١ كلا » فعمل صلى الله عليه وسلم بهذا التأديب والتعليم الالهي من أول الاسلام فكان ذلك عوناً على استمرار دعوته التي كان روحها والمؤثر الاكبر فيها هو القرآن لا السياسة والحنكة كما يدعي الشيخ علي يوسف

اما الدلائل النقلية على تأثير القرآن في جذب العرب الى الاسلام

فهي كثيرة وأذكر لسعادة صاحب المؤيد منها اسلام عمر رضي الله عنه وهو الذي أعز الله به الاسلام كما ورد . كان عمر في الجاهلية فظاً غليظاً ولما سمع باسلام اخته وختنه (زوجها) عظم عليه الامر فجاءهما وضربها حتى أدماها وكانت تقرأ هي وزوجها صحفاً من القرآن الكريم فأخفتها عنه فما زال حتى أخذها وقرأها فجذبته الى الاسلام جذباً وكان بعد ذلك من رحمته أن كان يطوف بالليل يتفقد المحتاجين وقصته في حمل الدقيق ليلا الى موضع تلك المرأة البائسة وطبخه مشهورة

وحسبك من تأثير القرآن ان كان الغالون في العناد والجحود من كفار قريش يهربون من سماعه لئلا يجذبهم الى الاسلام بقوة تأثيره (٤١:٢٦ وقالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون)

فأدعو سعادة الشيخ علي يوسف بعد هذا البيان الى الرجوع عما كتبه من قبل والتصريح بأن قوة النبي الدينية ، كانت فوق كل قوة له بشرية ، وكل سياسة وحنكة عادية ، وان القرآن الحكيم هو منشأ آدابه واخلاقه وسياسته عليه الصلاة والسلام وان سيادته ونجاحه كانا بذلك قبل كل شئ وفوق كل شئ والسلام على من اتبع الهدى

محمد رشيد رضا

منشئ المنار

وبعد ان نشرنا في الجريدة ما تقدم رأينا كثيرا من اهل العلم والغيرة فرحين مسرورين مما كتبناه وقالوا ان هذا الرد من فروض الكفاية قمت به فسقط الحرج عن كل عالم قادر عليه . وكتب الينا عبدالله افندي الانصاري مدرس العلوم العربية في المدرسة التوفيقية ما يأتي :

حضرة العلامة المفضال صديقنا الصادق في الله تعالى السيد محمد رشيد رضا

السلام عليكم ورحمة الله . اما بعد فلقد اطلعت في صحيفة المؤيد على ما نشرته من رأي البرنس كايتاني في محمد صلى الله عليه وسلم ومجادلتها عنه وعلى ماجاء في الجريدة عن ذلك وردكم هو الحق الصراح ، والنور الوضاح ، والبيان الفضاح ، لدسائس الملحدين ، لنور رب العالمين ، فجزاكم الله خيرا عن الاسلام واهليه ، والشرع وحامليه ، ولما رأيت مجادلة صاحب المؤيد عن ذلك الرأي ، واصراره على عدم رتق هذا الفتق ، والانصياع الى سلطان الحق ، محاباة في الرد ، ومداراة للقصد ، اختلست ساعة من أوقاتي المملوءة بالاشغال المدرسية ، كما لا يخفى لتحرير هذه المقالة تأييدا لرأيكم الاصيل ، وتسديدا لقولكم النبيل ، فأرجو نشرها ان استحسنتم في منارکم الرفيع والسلام عليكم اولا وآخرا وباطنا وظاهرا

من أخيكم عبد الله الانصاري

وهذه هي مقالة الاستاذ الانصاري المفيدة بنصها

لا هوادة في الدين

لقد جاء انتقاد الجريدة وردودها على ما نشرته صحيفة المؤيد من رأي البرنس كايتاني في مبلغ الرسالة الاسلامية واعجابها به مطفئا لما اتقد في صدور ذوي الغيرة على الدين بنفثات الذين يريدون المحاباة في الاسلام والتساهل الذي قد اتخذه كثير من دعاة المدنية العصرية من المسلمين وسيلة الى احداث شأن جديد في الدين عند من أكبرتهم نفوسهم ممن

ممن لا تروج لديهم بضائع اهل الملل والاديان ولا يروق في نظرهم ان ينسبوا ماجاء في الشرائع الالهية، وعلم من آداب الاديان السماوية، الا الى مجرد فطنة ودهاء واضعيها بصفة كونهم ساسة عقلاء لارسلا وأنبياء

ذلك مايقرع الاسماع كثيرا من بعض المخالفين في كنه العقيدة الاسلامية وما القصد من ذلك الا ان يغيض اعتقاد المسلمين في قرآنهم القائم بين أيديهم الى الآن وتنفصم عراه من قلوبهم فلا يتمسكون به حتى يضعوا ايديهم في يد اهل المدنية الغربية ، ولو آل الامر الى المجازاة في مثل ذلك الرأي ونبذ عقيدة ان الدين وضع المهي وان الكتاب وحي سماوي لم يكن للرسل فيه ولا للالتفاف الناس حولهم الا التبليغ والتبيين « وكذلك أنزلناه قرآنا عربياً وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا » هوّن ذلك التساهل على سعادة صاحب المؤيد أن ينشر على ملأ المسلمين ذلك الرأي بصورة رائقة ويجادل عنه وكله كما لايخفى على بصير مغامز مخالفة لصريح القرآن، هادمة لمبنى الايمان، اذ يجعل نجاح الدعوة المحمدية ، بما كان له صلى الله عليه وسلم من كمال الاخلاق البشرية والحنكة - التي ربمايقولون بعد «إنها كما تكون له تكون لغيره من البشر قبله وبعده من العقلاء المجربين، والساسة المحنكين» - اكثر من كونه نبيا مرسلا ، وصاحب كتاب منزل

هكذا قال أباة الحق من العرب ومكابروهم فيه وقد خصمهم الله وألزمهم الحجة وانتهى الامر باعتراف المؤمن وغير المؤمن بسمو مكانة القرآن الكريم عند من يدرك معناه ويتصور مبناه من حين نزوله الى اليوم . أما الآن وقد مضى على التنزيل اكثر من ثلاثة عشر قرنا فقد

اصبحنا نروج هذه الدعوى ونرضاها على لسان المسيو كايتاني ليقال انا متساهلون متسامحون ، او متنورون متمدنون

لست اقصد رمي سعادة صاحب المؤيد بما رمتــه به الجريدة من المروق لنشر هذا المعتقد وترويجه بين المسلمين وانما اقول أولا لا نصدق ان سعادته لا يصل ذهنه الى اعماق هذا الرأي وما وراءه ولا نسيء الظن فيه بكونه يرضاه عقيدة له فلم يكن هنالك الا ذلك التساهل الذي ما ساق كثيرا من الناس اليه الآن إلا اعظام كل ما جاء على ألسنة متنقصينا من . موافق ومخالف ، والزهد فيما لدينا من تالد وطارف ، وإلا فليس ما رضيه الشيخ اليوم عن كايتاني بأهون مسا ولا اخف وخزا في احشاء الاسلام من ذلك الرأي الغابر الذي ارهف له قلمه وجرده يقطر غيرة وحمية ، ام هي الاهواء ، تقبح وتحسن ما تشاء ،

ما أخسرنا واضيعنا في كل حال لو بذلنا في اغراضنا ومقاصدنا الدنيوية إسلامنا وطوحنا بقرآننا في مهاوي التساهل الماحي والتسامح الماحق لدرك كلمه تقال فينا أو جذب عاطفة تشهدلنا بأثارقينا وادركنا من شأو المتقدمين ما تشرئب اليــه الأعناق وما نحن بيالغي ذلك منهم ولو صرنا لعبادتهم خاضعين

نشأ محمد صلى الله عليه وسلم أميا بين اميين ليسوا اهل ملك وسياسة حتى بلغ الاربعين ولم يكن له من شؤون دنياه في اكثر حالاته الا الاشتغال بعبادة ربه والانقطاع عما فيه الناس حينئذ فهو الى ذلك الحين أبعد عن مجاري السياسة ، ومو الج حيل الرئاسة ، حتى صدع بالدعوة بلا هوادة فيها وسار بها من أول امرها وفي جميع اطوارها برعاية ربه وعناية مرسله

سيراً حثيثاً كان له فيه القلب من أوله الى آخره بين جدال وجلاد، وبلاء واجتهاد ، والقران لا غير مصدره ومورده ، ومرشده ومعتمده، في كل شيء . ولقد كان يرجيء الامر حتى يتلقى فيه قرآنا ونحن نخاطب بذلك من يتصورون أطوار الرسالة المحمدية ويتخيلون حالة الامة العربية حينئذ ويعضون في فهم كتاب الله ويقدرونه قدره وما كان عليه العرب من النزول على حكم البيان الذي بلغ في القرآن مبلغ الاعجاز فكان عليه وحده في الهداية ونجاح الدعوة المعول أكثر من كونه صلى الله عليه وسلم على خلق عظيم او ذا سياسة وحنكة

(وكذلك اوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم * صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الأمور)

لم يذق أحد من نبغاء المسلمين اليوم ولا قبل اليوم بقرون فضلا عن المسيو كايتاني حتى سعادة الشيخ علي يوسف ما ذاق أصحاب النبي في عهده من القرآن وهم في حجور الوثنية، واحضان الهمجية، فانتشلهم وطهرهم فكان موقع القرآن منهم موقع الزلال من ذي الغلة ، والدواء من ذي العلة ، والا فما كان يفعل محمد صلى الله عليه وسلم بدون تأييد الوحي المنزل الذي هو حجته الكبرى وآيته العظمى القائمة عند من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فلا يقال حينئذ « والا فالقرآن بين أيدينا ولم يعمل عمله فينا » (أولم يكفهم أنا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون)

لم يرتض اصحاب رسول الله ما قاله أبو سفيان وقد أقبلت جموع الفتح قبيلة قبيلة وهو قائم بين جمع من الصحابة وفيهم (العباس) أحد أعمام النبي صلى الله عليه وسلم حتى اقبل مع ابي بكر وعمر في كتيبته الخضراء يقولون الحمد لله وحده، صدق وعده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، فقال ابو سفيان (لعثمان) صار لابن اخيك ملك عظيم . فقال مه يا ابا سفيان انما ذلك الوحي والرسالة. فكيف نرضي او نقبل ان يكون ما وصل اليه نبينا من الظفر والغلب في أمر دعوته الى الله بسياسته وحنكته، اكثر من نبوته ورسالته؟ اللهم انا نبرأ اليك من هذا براءة الحق من الباطل. فليصن سعادة صاحب المؤيد غيرته على الاسلام من ان يغمض طرفه على اذى فيه فوق تلميح انكأ من تصريح، ومدح آلم من تجريح، وليحفظ مكانته في قلوب أهل ملته، من ان يحابي في دينهم، على مرأى ومسمع منهم، فانه لا هوادة في الدين

عبدالله الانصاري

(المنار) هذا وان الموضوع يتسع لإطالة القول وايراد الشواهد الكثيرة من الآيات الكريمة والسيرة النبوية وانما اكتفينا بما كتبناه على عجل في ادارة « الجريدة » لاننا نقصد به تذكير المسلمين، لا إقامة الحجة على المخالفين، وقد سكت صاحب المؤيد بعد نشرنا المقالة الثانية ويغلب على ظننا انه ندم على ما فرط منه ولكن كان يجب عليه ان ينشر حقيقة العقيدة الاسلامية في ذلك بالمؤيد ليطلع عليها من قرأوا كتابته الأولى اذ ما كل من يقرأ المؤيد يقرأ الجريدة (وبالعكس) ولو فعل لما نشرنا شيئاً من هذا البحث في المنار .

ما هي اللغة

خطبة احمد فتحي باشا زغلول وكيل نظارة الحقانية
في نادي دار العلوم

الفكر حركة نفسية يحتاج في ظهوره الى معونة الجهاز المخصوص الذي يكون به الكلام . وعليه فالكلام هو حركة ذلك الجهاز المنبعثة عن مجرد الطبع او المدفوعة بالارادة للتعبير عن حركة من حركات النفس . ينتج من هذا ان الكلام يتنوع باختلاف الشارات التي تدل على الافكار وان تلك الشارات تنقسم الى قسمين طبيعية وصناعية

فالاولى هي التي تصدر عن الذات من حيث هي اي بمقتضى وجودها المادي وكل شارات هذا القسم عرضية مثل شارات اليد والرأس والعين وبقية الاعضاء ومثل الاصوات التي ليست الفاظاً والكلام اي النطق

والثانية خارجة عن الذات وهي تحدث من تأثير الانسان في المباديات الخارجة عنه وكل شارات هذا القسم جوهرية بمعنى ان لها دواماً طويلا كان او قصيراً كالاعلام والنقش او الرسم والحفر والكتابة

ومما تقدم يتبين ان الكلام الطبيعي عام لكونه مفهوماً بذاته مع جميع الناس ومن الحيوان احياناً كما هو الحال بالنظر لشارات الاعضاء واصوات الغضب او الاستحسان من غير ان يكون هناك اتفاق سابق على مفهوم تلك الشارات

وعلى خلاف ذلك الكلام الصناعي او الاتفاقي لانهُ عبارة عن مجموع

الالفاظ المخصوصة الموضوعة للمعاني المخصوصة وعن التراكيب او الصيغ الناتجة من تأليف هذه الالفاظ لتوصل الى الذهن بواسطة الاذن او العين معاني مخصوصة متفق عليها

وقد يتأتى ان يكون الكلام الصناعي عاما اي ان كل الناس يدركون المراد منه كالرسم مثلا وعلى هذا يتضح خطأ تعريفهم اللغة بانها اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم

والصحيح ان اللغة هي مجموعة العادات المخصوصة التي تجري عليها كل امة في التعبير عن اغراضها بواسطة الكلام او الكتابة وتقدم بيان معنى الكلام

ولا يصح اطلاق اسم اللغة على ذلك المجموع الا اذا كانت النسبة تامة بين اللفظ ومدلوله لان قوة اللغة متوقفة على شدة المطابقة بحيث ان الاذن او العين ترسم في ذهن السامع او القارئ صورة المدلول كما هي ولا يتم ذلك الا باجتماع شروط ثلاثة

الشرط الاول ان يكون لكل مدلول علامة خاصة به تدل عليه دائماً ولا تدل على غيره ابداً

الشرط الثاني ان تكون هذه العلامة قابلة للتعبير بتغير المدلول وتبعاً له

الشرط الثالث ان تكون قابلة للاشتقاق لمدلولها فاذا اشتق منه مدلول اشتق منها علامة دالة عليه بالشروط عينها

وبناء على ما تقدم تكون شروط اللغة الحقيقية بهذا الاسم ثلاثة ايضاً الاول . ان يكون تعبيرها محكما وذلك عبارة عن تمام المطابقة بين

الدال والمدلول ولا سبيل الى هذا الا اذا سهل استعمال اللفظ قدر المعنى ولم يزد المعنى عن اللفظ المستعمل لاجله وهذا الشرط صعب التوفر فما وفقت لغة حتى الآن لنيل هذه المزية اللهم الا لغة علماء الرياضة بل ان اللغات الاخرى لن تنالها ابداً

الثاني الملابسه وهي الخاصة الموجودة في الالفاظ او التراكيب اي الصيغ . تلك الخاصة التي يدرك بها الفاهم نظائر المدلول ونقائضهُ والملابسة تقتضي تحليل الفكر الانساني وذلك غير ميسور عادة في اللغات الاصلية الا نادراً

الثالث الوضوح التام وهو يرجع للشرطين السابقين ولصناعة ترتيب الالفاظ وتركيب الجمل ترتيبا وتركيبا ينتفي معهما الابهام ويرتفع الشك والالتباس ومن اللغات ما تميل باهلها الى الاغراب في التعبير وهذا هو السبب في ظلمتها وتعسر فيمها وكلما كان القول طبيعيا اي بسيطا ازداد وضوحاً فالبساطة هي امثل طرق الكلام على انها طريقة العلم والواقع وهي التي يسهل بها التعبير عن الافكار وحركات النفس كما ينبغي.

وكأني بحضراتكم وقد استنتجتم مما ذكرته الى الآن خطر مذهب التجوز او الاشتراك في اللغة وذكرتم انه يذهب بجمالها ويخفي من وضوح دلالتها ويجعلها ثقيلة على اهلها بعيدة المنال على طلابها من الامم الاخرى

سمعت في الاجتماعين الماضيين كلاماً كثيراً في اللغات الاجنبية وان لها اصلا او اصولا ترجع اليها وتستمد روح التجدد منها فاهلها في حل مما يفعلون واما نحن فلا اصل للغتنا ويبنون على هذه المقدمة نتيجة هي انهُ يجب علينا ان لا نعرف كلمة اعجمية لنضيفها الى لغتنا العربية

الحق اني ما فهمت النسبة بين تلك المقدمة وهذه النتيجة فاني انظر الى اللغة اللاتينية التي هي اصل لغات امم اوروبا المعروفة بهذا الاسم من فرنساوية وتليانية واندلسية وغيرها فاجدها لغات ممتازة تماماً عن ذلك الاصل بل اجد الفرنساوي من حيث هو لا يعرف كلة واحدة من اصل لغته وكذلك بقية من ذكرنا وأرى ان كل لغة حية هي لغة مستقلة قائمة بنفسها لها قواعد خاصة بها وتراكيب وصيغ تميزها عن اصلها تماماً فاذا استعاروا لمحدث جديد اسماً من ذلك الاصل فانما هم يستعيرونه من لغة اعجمية بالنظر الى لغتهم . الا ترون انهم لا يقصرون الاستعارة على اللغة اللاتينية ويتعدونها الى اليونانية القديمة وأحياناً يستعيرون كلمتين من كل لغة كلمة وينحتونهما ويدمجون هذا المزج في لغتهم فيصير جزءاً منها ويفسحون له في كتب اللغة محلاً بين كلمتين اصليتين بحسب ترتيب حروفه الابجدية

انهم يعملون اكثر من هذا : ان لكل بلد عادات في اكلها وسكناها ولباساها واطوارها ويتبع ذلك وجود اسماء عند قوم لمسميات لا يعرفها قوم آخرون الا ان التجارة وطرق المواصلات تنقل هذه المسميات او تجعلها تشاهد في اماكنها من الناز حين اليها فيرى اهل البلد ما يروق لهم من بعض تلك الخصوصيات لاهل البلد الآخر ولا يجدون من لغتهم نصيراً على التعبير عنه تماما لكنهم لا يختارون ولا يقصدون الاجتماع تلو الاجتماع ولا يفترقون شيما واحزابا بل يقدمون على تناول المسمى واسمه ويدرجون عليه من ساعتهم فيمتزج بلغتهم ويعرفه الكل ويتحرون في حديثهم ان يلفظوه كأنهم في نطقهم به من اهله والامثلة

على ذلك لا تحصى يعرفها كل من تعلم لغة واحدة اجنبية . هم يعملون ذلك حتى في العلوم فترى الحكيم الفرنساوي وهو يقرر مذهبه عند ما يأتي على ما يخالفه من مذاهب الالمان اذا وصل الى معنى خاص باحدهم لم يفكر ان يعبر عنه بغير لفظه الالماني وهكذا ثم يذكر بهامش كتابه معناه ما كان هذا ليفسد لغة من تلك اللغات ولا يثير عاطفة الحنان والاشفاق عليها بل ما ازدادت لغاتهم بهذا الا طلاوة ويسراً بل تكاد هذه الطريقة تجري عند الامم الغربية عامة لتكون الالفاظ الغريبة عن لغتهم برهانا عن سعة مداركهم ورحب صدورهم لكل نافع وكل مفيد ولتكون دليلا على مصدر المسمى ومذكرة بجزء من ترجمته

قالوا ان ذلك جائز عندهم لتماثل احرف هجائهم واتحاد صورها واشكالها واما نحن فلا قبل لنا على عمل ما يعملون لاختلاف احرف هجائنا وصورها واشكالها ولست أرى في هذا الاعتراض الا انه دليل أحد امرين فاما شعور يعجزنا عن المجاراة لفتور في همتنا او قصور في معارفنا واما ان احرف هجائنا واشكالها وصورها محتاجة هي أيضاً الى الاصلاح لنتمكن من تناول كلمات الغير باشكال وصور تجعلنا ننطق كلماتهم كما ينطقون وننقل عنهم كما هم عن بعضهم ينقلون

نحن اما عرب اومستعربون واما اجانب عن لغة العرب اومولدون فان كنا الاولين فلنا حقنا في التصرف بلغتنا كما تقتضيه مصلحتنا وان كنا مستعربين فبحكم قيامنا مقام اصحاب هذه اللغة وبكوننا ورثناها عنهم بعد ان بادوا ليس لاحد ان ينازعنا في استعمال ما كان مباحاً لآبائنا من قبلنا وان كنا اجانب او مولدين فمن له يسيطر علينا ويحرمنا ثمرة الكد

في حفظ هذه اللغة وتفضيلها على غيرها من سائر اللغات فيلزمنا بالبقاء على القديم ويحكم علينا بالجمود واعتقال اللسان

اخذ العرب العلوم عن اهلها ونقلوها الى لغتهم فلما وجدوا منها استعصاء في بعض المواضع ذللوها واخضعوا الغريب عنها لاحكامها فأيسرت ودرجت بعد الجمود فكانت لهم نعم النصير على ادراك ماطلبوا من نور وعرفان

نسينا نحن ان زماننا غير زمانهم فكانوا اصحاب حول وطول وذوي مجد وسلطان ونحن على مانعلم من الضعف والانزواء على انهم في عزم وبعد نظر هم وتمكنهم من انفسهم لم يعتزوا بلغتهم فينفروا من العجمة لانها عجمة بل استخدموها حيث وجب الاخذ بها تمكينا للغتهم وحذراً من ان يصيبها الوهن اذا قعدوا بها عن مجاراة تيار التقدم وهم اولو الرأي فيه وخوفاً من ان يعيقهم الجمود فيها عن حفظ مركزهم العظيم بين الامم التي كانت تعاصرهم . أيجوز لنا أن نتخلف عن السير في طريقهم والاسترشاد بهديهم والعمل بطريقتهم بحجة انهم انقرضوا وبادوا فلا حق لنا في متابعة الرقي ولا يجوز ان نخطوا بعدهم خطوة الى الامام؟ لكن من الذي استأجرنا حراسا من الحرس على هذه الوديعة؟ وباي قوة اخضعنا على الوقوف هذا الموقف موقف الاستكانة وقطع الرجاء وفقدان الهمة وانحلال العزائم أنقص في الافهام ، ام قصر في الاجسام، ام جهل بانا من البشر لنا كل حقوق الانسان ؟؟

ليس لنا ان نتمسك بالقديم لقدمه وان اصبح عديم الجدوى ، والا فاولى بنا ان نكف عن الدرس والمطالعة وان نكتفي من كل شيء بما ورثنا

عن الاباء لنعيش كما عاش الاولون . غير اني ارجوكم ان تتعلموا الصبر فلا تجزعوا اذا اصابتكم مصائب التقدم فتركتم آخر القوم، ولا تحزنوا اذا هصرتكم عوامل الرقي فمنيتم بمن يقف متفرجا عليكم وانتم كالصور المتحركة الناطقة لكنها تحرك بحركة هي عبارة عن اهتزاز الشيء مكانه وتنطق بلغة دائرة قد خلت من العلم الذي اصبح دارجاً على ألسنة المتفرجين

جزع خصوم مذهبنا على اللغة العربية وحسبوها طعاماً سهل التناول والهضم في معد اللغات الاعجمية فاستجاروا من التعريب وصاحوا اننا لا نطيق اسما عجمياً يدخل عليها

أليست هي تلك اللغة الحافلة بالالفاظ والتراكيب العالية والقول الفصيح المصونة بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهي لن تتأثر ببعض كلمات تدخل عليها في كل عام بل ان هذا العمل مما يؤيدها ويشد أزرها ويرفع مقامها بين اللغات فلا يطمع الاعاجم في اعتبارها من اللغات الميتة

قالوا ذلك يفسد علينا لغة القرآن وما أسد ما اجاب به عن هذا الاعتراض حضرة الفاضل السيد رشيد افندي فلا خوف على القرآن مادام في الوجود مسلم. الا ترون أن القرآن محفوظ مصون عند من لم يعرف العربية من المسلمين؟ اليكم الترك والهند والصين والقوقاز والروسيا تلك امم تعد خلقاً كثيراً من المسلمين لا يعرف الواحد منهم غير لغة امته وهو مع ذلك يحرص على القرآن أشد من حرص الجبان على دمه

أيعجزكم ان تحافظوا على القرآن بيمينكم وتفسحوا المجال في لغتكم للتقدم باليسار لتنالوا السعادتين وتكونوا من الناجين في الدارين؟

قالوا العلم نافع قالوا كثير منهُ مخالف للدين قالوا الحضارة تهددنا فلنتقها بها قالوا هي تخالف الدين قالوا حدثت مستحدثات فسموها قالوا حرام عليكم ان كنتم فاعلين. من جراء هذا قال الفرنج عنا انا قوم جامدون وما جودنا الا من الدين فصحنا مع هذا وقلنا لهم بل انتم قوم ظالمون . مالنا وللدين نجره في كل امر ونقيمهُ حاجزا في وجه كل باحث حتى في الامور التي يأمر هو بتناولها . يأمرنا الدين بتعلم ماخلق الله وان نسير على سنة التقدم التي سنها للبشر ونحن كل يوم في احجام بدعوى يعلم الله مقدار بعدها عن الحق والصواب

عليكم بالتقدم فادخلوا ابوابه المفتحة امامكم ولا تتأخروا فلستم وحدكم في هذا الوجود ولا تقدم لكم الا بلغتكم فاعتنوا بها وأصلحوها وهيئوها لتكون آلة صالحة فيما تبتغون لكن لا تكثروا من الاشتقاق الخارج عن حد القياس المعقول ولا تشوهوا صورتها الجميلة بتعدد الاشتراك او التجوز ثم لا تقفوا بها موقف الجمود والعجمة تهددها على ألسنة العامة وهي لا تلبث ان تدخل على لغة الخاصة . اقيموا في وجه هذا السيل الجارف سدا من الاشتقاق المعقول والترجمة الصحيحة والتعريب عند الضرورة لتكونوا من الناجحين اه

(المنار) ألقى أحمد فتحي باشا هذه الخطبة في الاجتماع الثالث لنادي دار العلوم وزاد عليها ما جادت به البديهة ارتجالا من الفوائد والنصائح . وخطب بعده حفني بك ناصف رئيس النادي خطبة مطولة في اللغة وفنونها. واتفق الجمهور بعد ذلك على وجوب التماس الالفاظ العربية للمستحدثات بالترجمة والتجوز والاشتقاق ثم يلجأ الى التعريب ان لم يتيسر ذلك

وقد كتب الينا النادي صورة هذا الاتفاق بالعبارة الآتية وأرسلها الى جميع الصحف المشهورة :

﴿ قرار نادي دار العلوم في الترجمة والتعريب ﴾

« هذه صورة القرار الذي صدر بنادي دار العلوم في الساعة العاشرة من مساء يوم الخميس ٢٠ فبراير سنة ١٩٠٨ بعد سماع ما قاله جميع الخطباء في موضوع تسمية المسميات الحديثة فقرر ان يكون العمل على النحو الآتي: يبحث في اللغة العربية عن أسماء للمسميات الحديثة بأي طريق من الطرق الجائزة لغة فاذا لم يتيسر ذلك بعد البحث الشديد يستعار اللفظ الاعجمي بعد صقله ووضعه على مناهج اللغة العربية ويستعمل في اللغة الفصحى بعد ان يعتمده المجمع اللغوي الذي سيؤلف لهذا الغرض رئيس النادي

حفني ناصف

(المنار) قد تحامى رئيس النادي في عبارته اللفظ الذي اتفق عليه جمهور من حضروا الاجتماع الاخير من اعضاء النادي وغيرهم وهو لفظ (التعريب) فقال « يستعار اللفظ الاعجمي » وهو يرمي بذلك الى عدم تسمية مايؤخذ من الكلم الاعجمي معرّباً محافظة على اصطلاح المتقدمين. ولكنه عبر بلفظ اصطلاحي آخر من الاستعارة وهو لا يقصد به معنى الاستعارة في فن البيان وانما يقصد معناه اللغوي المرافق للاصطلاح الشرعي والمتبادر أنه يرمي بذلك الى ان هذا الاخذ يجب ان يكون من قبيل العارية التي تستعمل زمنا ثم ترد ولكن هذا خلاف ماوافق عليه الجمهور كما تقدم ولله قرار خاص لمجلس ادارة النادي . وعلى هذا يكون الخلاف في المسألة على حاله

الدين الاسلامي والمدنية

رسالة لصاحب التوقيع اقتبس بها بعض شهادات علماء الأفرنج للاسلام والعرب نشرناها ترغيبا لمثله في هذا الموضوع وان سبق لنا نشر هذه الافكار في المنار

(فهرس) حالة العالم قبل وجود الديانة الاسلامية – حقيقة الديانة الاسلامية – أخلاق محمد صلى الله عليه وسلم وصفاته – الدين الاسلامي دين الفطرة – الدين الاسلامي دين المدنية والترقي – سديو ودروي – اثبات نبوته صلى الله عليه وسلم – قول العمرانيين فيه – حكم المؤرخين عليه – الاسلام ليس بدين جديد – الدين الاسلامي ليس بالدين الضيق – كل رقي في العلوم الطبيعية يدعو الى التقرب من الديانة الاسلامية – الدين الاسلامي هو أنشودة الفلاسفة في المستقبل

***

اني أكتب ما أكتب عالماً علم اليقين ان الديانة الاسلامية ليست بالشيء العويص الذي لا يمكن للانسان استكناه مجاهيله، أو استشفاف مساتيره، بل هي مما يمكن تحققها بالاختبار والتجربة اذا صمد الانسان بمنطاد بحثه الى سماء الحقيقة غير متعصب لفريق دون آخر فهذا يطل الانسان على كبد حقيقتها ويعرف كنهها من سموّ ترتيبها ومتانة قواعدها وإحكام نظامها فيحكم بأنها ليست بالديانة التي أوجدتها قريحة آدمي مهما حاز الصفات والكمالات ولكنها هي هداية آلهية، يخالف جوهرها جوهر الافكار البشرية –

ظهر النبي صلى الله عليه وسلم في بلاد العرب وقد كان قومه في هوة الانحطاط بعيدين عن التمدن والرقي الفكري يدلك على ذلك وأدهم لبناتهم وهن على قيد الحياة وعبادة الاوثان وغير ذلك من الاخلاق الذميمة التي تفضي بمتبعها الى الخسران والهلاك المبين وليست بلاد العرب فقط هي التي كانت في تلك الحالة بل ما جاورها ايضا من بلاد الرومان في الغرب وبلاد العجم في الشرق فان هاتين الدولتين كانتا يتنازعان الحياة وناهيك بما حصل في شأن ذلك من الفتن والقلاقل التي لم تدع قلباً سليما في البشرية يتمتع بالراحة الا واسقته مما هو أمرّ من الصاب والعلقم — كل هذه القلاقل المزعجة والكوارث المدلهمة جاء الاسلام ليمحوها من على ظهر الوجود وليؤيد السلام العام والوئام التام وليكون واسطة بين التمدن الحديث وبين التمدن القديم فلم يمض غير قليل بعد وفاته صلى الله عليه وسلم الا ورأينا بلاد العرب في وقت واحد ترسل جيشين أحدهما لمحاربة القياصرة والثاني لمحاربة الاكاسرة ففتحوهما وانهالت عليهم خيراتهما وظلوا ناهجين في التقدم الى ان بلغوا في ظرف ثمانين سنة مالم يبلغه الرومان في ظرف ثمانية قرون واستخرجوا كنوز اليونان والاعاجم والهنود في العلوم والمعارف وبلغوا الطبقة الثالثة من الرقي في العلوم الطبيعية وهي طبقة الامتحان والتجربة واليك شهادة عالم من كبار علماء الطبيعة

قال: « يجب علينا معاشر البحاثين ان نهتم بالكنوز التي تركها العرب فان فيها حقائق وأفكاراً سامية تدعو الى الاكتشاف والاختراع لان العرب تقدموا في العلوم الطبيعية تقدماً مدهشاً للغاية حتى بلغوا الطبقة الثالثة من الرقي فيها الا وهي طبقة الامتحان والتجربة وناهيك ان نظرية الانحراف فى

الضوء لم يكن ترقيها الا بواسطة ما عثرنا عليه في مؤلفات الخازن »

وقال العلامة سديو في البحث السادس عشر من تاريخه في اشتغال العرب بالعلوم الرياضية « لما اشتغل العرب بالفلك التفتوا الى العلوم الرياضية فأتوا بالعجب العجاب في الهندسة والحساب والجبر وعلم الضوء والميكانيكا وترجموا من ابتداء خلافة المأمون هندسة أقليدس وتيودوس وأبولونيوس وو ٠٠٠٠٠ وشرحوا مؤلفات ارشميدس في الكرة والاسطوانة وغيرها واشتغلوا قروناً بدقائق الهندسة وظهرت حميتهم في المناظرات العامية خصوصاً في المراسلات الرياضية وطبقوا الجبر على الهندسة وترجموا كتب هيرون الصغير في الآلات الحربية وقطزيبوس وهيرون الاسكندري في الآلات المفرغة للهواء والرافعة للمياه وألف حسن بن هيثم في استقامة النظر وانعكاسه في المرايا التي تحدث النار وألف الخازن في علم الضوء والنظر كتاباً في انكسار الضوء وفي المحل الظاهر للصورة من المرايا المنحنية ومقدار الاشياء الظاهرة وكبر صورتي الشمس والقمر اذ رئيا على الافق عند الشروق أو الغروب »

وقال أيضاً دروى في تاريخه « بينما أهل أوربا تائهون في دجى الجهالة لا يرون الضوء الا من سم الخياط اذ سطع نور قوي من جانب الملة الاسلامية من علوم ادب وفلسفة وصناعات واعمال يد وغير ذلك حيث كانت بغداد والبصرة وسمرقند ودمشق والقيروان ومصر وغرناطة وقرطبة مراكز عظيمة لدائرة المعارف ومنها انتشرت في الامم واغتنم منها اهل أوروبا في القرون المتوسطة مكتشفات وصناعات وفنونا عظيمة

وهذه هي اقوال الفلاسفة وكبار المؤرخين في الديانة الاسلامية شهادة

دلنية على ان الدين الاسلامي دين الترقي والمدنية . هذه هي آثار الدين وآثار اهله الذين تمسكوا به واما حقيقة الدين فهي كما قال مسيو مسمير رئيس الارسالية المصرية رداعلى الفيلسوف ارنست رينان في خطبة له في جمعية العلماء « نحن معاشر المحققين من الفلاسفة نقول ان من تأمل كلام القرآن رأى ان محور الاسلام الوحدانية وقطبيه المؤاخاة وتحسين شؤون العالم بالتدريج بواسطة العلم وهذه هي حقيقة اسباب نصرة الاسلام » وقال كاتب آخر من مشاهير كتاب الغرب في مجلة (الكوارترلي رفيو) في مقالة عنوانها (الاسباب الحقيقية في ارتفاع وانحطاط الامم الاسلامية) « لما كان الدين الاسلامي جامعا بين الدين والدنيا كان ذلك من اهم اسباب كثرة الواردين اليه فان الرجل عند ما يسلم يصبح اخا لثلاث مئة مليون من النفوس له مالهم وعليه ما عليهم ولعمري ان ذلك مما يزيد علائق المحبة ويربط الهيئة الاجتماعية ثم استدل على ذلك بكلام كتبه بوسورث سميث في كتابه المسمى (محمد والديانة المحمدية) لا حاجة لنا بسرده في هذا المقام

يرى القارئ الكريم من خلال هذه السطور التى كتبناها عن الديانة الاسلامية مستندين على أقوال الفلاسفة والحكماء وكبار المؤرخين والكتاب ان الديانة الاسلامية تزداد كل يوم في الحجج ويشهد العلماء المحققون بروحانيتها حتى أن المسيو ارنست رنان الذي حمل حملته على الديانة الاسلامية والعلوم العربية كتب بعدان زمجر واوعد، وابرق وارعد، «ان في دين الاسلام احكاما رفيعة المقام وما دخلت جامعا الا وحصل لي انجذاب لدين الاسلام وتأسفت على عدم كوني مسلما لولا ان هذا الدين أخر العقل البشري وحجبه عن التأمل في حقائق الاشياء » ولكن

عبارة مسيو رنان الاخيرة ليس لها ادنى نصيب من الصحة وقد علم من كلامنا الذي اسلفناه الجواب الشافي من علة المسيو رنان . والى هنا نمسك عنان اليراع عن الخوض فى هذا الموضوع فان في ذلك القدر الكفاية ، لارباب العقول والهداية ، علي سيد يوسف

(المنار) ان حكيمي الاسلام السيد جمال الدين والاستاذ الامام قد ردا في اوربا على رينان ، وقطعا ماجاء به من الزور والبهتان ، بسيف الحجة والبرهان ، حتى اضطر الى الاذعان ، فرحمهما الله وحباهما الروح والريحان



كلمات عن العراق واهله

(لعالم غيور على الدولة . ومذهب أهل السنة)

العراق ولا ازيدك به علما من افضل الاقطار تربة وطيب هواء وعذوبة ماء وبه أنهار عظيمة كدجلة والفرات ورياله وقارون تنساب فيه انسياب الافعوان ، وتخترق منه كل مكان ، غيران اكثره خراب ، ينعق فيه البوم والغراب ، لعسر المواصلات وفقد الامن وحرمانه من نور المعارف والمدنية . والحكومة فيه كما هي في غيره : عبارة عن شركة سلب ونهب وفساد ، تعمل في خراب البلاد وهلاك العباد ، وهم في غمرتهم ساهون ، وعن الدسائس الاجنبية عمون ، حتى أصبح بر العراق كله

متسلحا بالسلاح المارتين ، مما ترسل به انكلترا كل حين ، بوسائل متوفرة لديها ووسائط سهلة عليها

ومن البلاء العظيم انتشار مذهب الشيعة في العراق كله حتى أصبح ثلاثة ارباع أهله شيعيين وذلك بفضل جد مجتهدي الشيعة وطلبة العلوم منهم ، وموازرة الحكومة لهم ، بأخذها على يد أهل السنة عن مقاومة سعيهم ، وخفض كلمتهم ، وفي النجف مجتمع مجتهدي الشيعة وفيه من طلبة العلوم ستة عشر ألفا . ودابهم انهم ينتشرون في البلاد ، ويجدون في إضلال العباد ، ولذلك يحسب عقلاء العراق أن القطر قدانسلخ من الدولة ولم يبق لها فيه من الرسم الا الاسم . ولقد استحكمت النفرة منها في قلوب الجميع فلا يذ كرونها بلسانهم ، وقلما يراجعونها في شؤونهم ، ولقد استطلعت وانا اتقلب في البلاد طوايا النفوس من أمير ومأمور ، وعالم وجاهل، فوجدت الكل في ضجر وسخط ، وملل وهم من صلاحها يائسون ، وبسوء ادارتها ساخرون ، وذوو العقول والفضل منهم في كمد ، قد ارهق منهم الجسد ، وهم شاعرون بضرورة الاصلاح ، وان لا حياة للإسلام بدونه ولا نجاح ، وقد اعدتهم الحوادث والعبر لتحسس هذه الروح وتلمس المخرج مما هم فيه ، وتراهم مع غلبة اليأس منه لا تزال تتناجى به نفوسهم ، وتحنّ اليه أرواحهم ، وتلهج به ألسنتهم .ولكنهم في محيط مظلم وضغط مؤلم ، لا يهتدون الطريق ، ولا يجدون الرفيق ، ولا يصل اليهم من آثار دعاة الاصلاح الا النزر القليل ، لشدة المراقبة على هذا الأمر الجليل ، ولقد تطلبت المنار ، فلم أجد له أثرا في تلك الديار

ولقد اجتمعت بكثير من علماء بغداد وعقلائها واشرافها ولم أر فيهم

أجمع لفنون الفضل وصفات الكمال كشكري افندي الآلوسي وابن عمه الحاج علي افندي فلقد رأيت من سعة اطلاعهما وقوة دينهما وسلامة عقيدتهما السلفية واستنارة عقولهما ووقوفهما على حكمة الدين واسراره، واطلاعهما على أمراض الاسلام، والتهابهما غيرة وحمية على الدين ومجاهدتهما في سبيله فريقا من الجامدين من المقلدة وعبادالقبور مابهرني وعشقني فيهما. ولقداوذوا في هذا السبيل وامتحنوا فما ضعفوا وما استكانوا ولا يزالان يصدعان بالحق ويهتفان بضرورة الاصلاح مع منازعة اليأس لهما. واعداؤهما من عبدة القبور والأوهام وانصار التقليد والخرافات ينبذونهم باسم الوهابية لينفروا منهم، ويحرضوا الحكومة على اضطهادهم غير أن حزبهم من ذوي العقول النيرة وطلاب الاصلاح أخذ ينمو عدده ويكثر عضده، وكلهم أو جلهم من الاعيان، وذوي المكانة ورفعة الشان، ولم أر احداً يقدر مؤلفات ابن تيمية وابن القيم قدرها مثلهما ولهما تعشق غريب فيها وقد سعيا في طبع الكثير منها وهمتهما مصروفة وراء تتبعها والسعي فى طبعها لا طمع لهما في ذلك سوى خدمة العلم والدين فلله درهما وعلى الله أجرهما .....

ولشكري افندي قوة على التأليف عجيبة وقد ألف في رمضان رداً على الشيخ يوسف النبهاني في سبعين كراساً بياضاً من دون تسويد وقد تكفل بطبعه أحد تجار جده فارسله اليه وهو كتاب نفيس يقضي على النبهاني قضاء لا يسمع له صوت من بعده . والسبب في ذلك انه ألف رسالة في تضليل ابن تيمية وابن القيم وانتقصهما ما شاء ثم عدمن مصائب الدين انتداب بعض الزائغين في زعمه لنشر مؤلفاتهما وتمثيلها للطبع وندد

بالشيخ نعمان افندي الآلوسي رحمه الله لتأليفه كتاب (جلاء العينين في محاكمة الاحمدين) وذمه وذم عائلته وذكر انهم أصيبوا بالمحن فلم يعتبروا ولا اتعظوا. ويزعم انه من مجددي الدين في هذا العصر. وهكذا بلغ به الغرور الى هذا المبلغ والجنون فنون» اه ما أردنا نشره من هذه الرسالة ويليه كلام حسن في الاستاذ الامام والمنار وصاحبه يتعلق بالاصلاح أضربنا عن ذكره مع حمد كاتبه وشكره

ونقول قد ذكرتنا هذه الرسالة بما كنا كتبناه في المجلد الثاني من المنار (في رمضان سنة ١٣١٧) من نشر مذهب الشيعة في العراق وهذا نصه :

قرأنا في بعض الجرائد ان الدولة العلية قد عزمت على ارسال بعض العلماء الى سناجق البصرة والمنتفك وكربلا لارشاد القبائل الرحالة هناك وقرأنا في بعضها انه قد صدرت الارادة السنية بذلك فسلا ونحمد الله تعالى ان الدولة العلية قد تنبهت لهذا الامر قبل ان يخرج من يدها بالمرة فقد سبقها الشيعة وبثوا الوعاظ والمرشدين في هذه القبائل وغيرها من العربان الضاربين على ضفاف الدجلة والفرات فادخلوا معظمهم في مذهب الشيعة. يذهب الملاّ الشيعي الى القبيلة فيمتزج بشيخها امتزاج الماء بالراح بما يسهل عليه من أمر التكاليف الشرعية ويحمله على هواه فيها كاباحة التمتع بالعدد الكثير من النساء الذي له الشأن الاكبر عند أولئك الشيوخ وغير ذلك حتى يكون وليجته وعيبة سره ومستشاره في أمره فيتمكن الملاّ بذلك من بث مذهبه فى القبيلة بأقرب وقت ويكتفي من السياسة غالبا بافهام القوم ان رئيس طائفة الشيعة المحقة شاه العجم ورئيس الطائفة الاخرى المسماة بالسنية السلطان عبد الحميد ولا شك ان هؤلاء

يكونون عوناً لرئيس مذهبهم اذا وقع نزاع (لا قدر الله) بينه وبين رئيس المذهب الآخر وان كانوا في بلاد الآخر ويمكن للدولة العلية ان تتدارك الامر بعض التدارك اذا كان الذين تختارهم للارشاد والتعليم أهل حكمة وغيرة حقيقية يهمهم الاصلاح والارشاد بحيث يقدمونه على منافعهم الشخصية على ان الذي يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة لا يحرم من أجر الدنيا بل ربما كان نجاحه أتم وقد استغنى جميع دعاة الشيعة في تلك القبائل مع حصولهم على غرضهم في نشر المذهب. وليبدأ دعاة الدولة العلية بمن على الفرات فان فيهم عدداً كبيراً لم يزل على مذهب أهل السنة، والله الموفق اه (من ص٦٨٧ م٢)

هذا ما كتبناه من نحو تسع سنين. ونقول الآن أن اكثر من اجابوا دعوة علماء الشيعة هناك لم يكونوا على شيء من مذهب أهل السنة فاذا كان اولئك الدعاة يشون فيهم الوعاظ يعلمونهم الفرائض واحكام الحلال والحرام فان ذلك يكون خيرا لهم في دينهم من الحالة التي كانوا عليها. فنحن لا نعد الامر من الجهة الدينية بلاء نازلا كما عده الاستاذ كاتب الرسالة ولكن الامر مهم من الجهة السياسية فان السياسة هي التي كانت ولا تزال مثار الخلاف بين أهل السنة والشيعة ولولاها لما كان خلاف وما أضاع الدين والدنيا علينا الا الخلاف. وقد كان طلاب الاصلاح بالوحدة الاسلامية مغتبطين بما حصل في هذه السنين الاخيرة من التآلف والتعارف بين الفريقين حتى وقع أخيرا ما وقع من التعدي على الحدود فباتوا يخشون ان تهدم السياسة السوءى في سنة واحدة ما بناه دعاة الاصلاح في عشرات من السنين. فنسأل الله ان يقي الاسلام شرها ويكفي المسلمين فتنتها وضررها

فتاوى المنار

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذلا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قدمنا متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا. وان يمضي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لاغفاله

أسئلة من الحجاز

﴿ القطب والابدال والانجاب والخضر وسند أهل الطريق ﴾

(س ١ - ٧)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

حضرة الاستاذ الحكيم والمصلح العظيم علامة الزمان سيدي العزيز السيد محمد رشيد رضا منشئ المنار حفظه الرب المنان

أحييكم تحية تليق بمقامكم الكريم واسأل الله تعالى ان يحفظكم بحفظه السرمدي وان يهدي الله بكم الضالين . وها أنا ذا مقدم لمقامكم الكريم أسئلة ذات بال نرجوكم الجواب عنها على صفحات مناركم المنير

ذكر الشيخ يوسف النبهاني في كتابه شواهد الحق (ص ١٠١) أحاديث استدل بها على وجود الاقطاب والابدال والانجاب والاوتاد والنقباء ووجود الخضر عليه السلام وهذا لفظها :

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى في الارض ثلاثمائة قلبهم على قلب آدم وله أربعون قلوبهم

على قلب موسى وله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم وله خمسة قلوبهم على قلب جبرائيل وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل وله واحد قلبه على قلب اسرافيل فاذا مات الواحد أبدل الله سبحانه وتعالى مكانه من الثلاثة . الخ

عن علي رضي الله عنه انه قال البدلاء بالشام والنجباء بمصر والعصائب بالعراق والنقباء بخراسان والاوتاد بسائر الارض والخضر عليه السلام سيد القوم الخ

ولم يذكر النبهاني سنداً ولا من أي كتاب من كتب الحديث أخرجها فأرجوكم أن تفيدوني هل تصح هذه الاحاديث وهل الخضر عليه السلام حي الى هذا الزمان وما قولكم فيمن يكذب بوجود الخضر وغيره من الاقطاب نرجوكم الجواب الكافي الشافي

وفي كتاب النبهاني شواهد الحق ص ١٣٢ يقول ان الشيخ الامير أجازه بثبته وما اشتمل عليه من علوم الشريعة والطريقة ومن معقول ومنقول وذكر سنده من الامير الى الحسن البصري عن سيدنا علي عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن ميكائيل عن اسرافيل عن عزرائيل عن اللوح عن القلم عن الرب الجليل جل جلاله وتقدست صفاته واسماؤه

ارجوكم ان تفيدوني عن هذه الاجازة بهذه الصيغة المذكورة هل هي معتبرة عند المحدثين ويعمل بها ام هي ضرب من الخرافات وما على من من انكرها وهل يصح اجتماع الحسن البصري بسيدنا علي ام لا أفيدوني ولكم الاجر سيدي

في كتاب النبهاني صحيفه ١٣٠ قال ومن كتب الامام ابن تيمية

كتاب العرش قال في كشف الظنون ذكر فيه ان الله سبحانه وتعالى يجلس على العرش وقد اخلى مكانا يقعد معه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكر ذلك ابو حيان في النهر في قوله سبحانه وتعالى « وسع كرسيه السموات والارض » وقال يعني أبا حيان قرأت في كتاب العرش لاحمد بن تيمية ماصورته بخطه : انتهت عبارة كشف الظنون ثم نقلها من طريق آخر عن السبكي وحط على الشيخ ابن تيمية ونسبه الى القول بالتجسيم وهو براء من ذلك . فلما رأيت هذه العبارة بحثت عن كتاب العرش ووجدته عند بعض الاصدقاء فقرأته مرارا ونسخته بيدي من النسخة وماوجدت لهذه العبارة رائحة والنسخة التي قرأتها ونسختها هي بخط يماني بدون نقط الظاهر انها كتبت من عهد قديم وكادت ان تمزق من قدمها ولحقتها الارضة . فما تولكم في هذه العبارة ايجوز نسبتها الى هذا الامام بعد ان بحثنا عنها فما وجدناها في كتابه؟ افيدوني ولكم الاجر سيدي

محبكم بالحجاز

م ح ن

﴿ أجوبة المنار ﴾

نقول قبل كل شيء ان الشيخ يوسف النبهاني لا يوثق بعلمه ولا بنقله، ولا ينبغي لكم ان تحفلوا بكتبه ،وقد سئلنا غير مرة عن بعض الخرافات التي يبثها في كتبه الملفقة فلم نجب السائلين بشيء . اذ كان يتوقف ذلك على مراجعة الكتب التي يسألون عما ورد فيها وأي عاقل يسمح باضاعة وقته في مراجعة تلك الكتب . اما وقد ذكرتم في هذا الرقيم ماسألتم عنه فاليكم الجواب والله الهادي الى الصواب

أما الجواب عن السؤال الاول فاعلم انه قد ورد في الأبدال عدة روايات لا يصح منها شيء وان اشار في كنز العمال الى تصحيح حديث علي عند احمد «الابدال يكونون بالشام وهم أربعون رجلا كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا يسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الاعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب» وفي رواية عنه انهم ستون . وفي رواية عن عبادة عند أحمد وأخرى عن ابي هريرة انهم ثلاثون أخرجها عنه ابن حبان في تاريخه .

ولم أر أحدا من المحدثين الحفاظ خرج ماذكره النبهاني عن علي ولكن ذكره ابن حجر الهيتمي في الفتاوى الحديثية على انه من كلام علي كرم الله وجهه لا من روايته المرفوعة الى النبي صلى الله عليه وسلم . وكذلك حديث ابن مسعود لم أر من أخرجه عنه باللفظ الذي ذكره . ولكن ابن حجر اورده في فتاواه بعد أثر علي عازيا اياه الى اليافعي (وذكر في نسخة الفتاوى المطبوعة بمصر الرافعي وهو غلط مطبعي) ولم ينقل عن ابن مسعود ولا غيره من الصحابة رضي الله عنهم . وكان أبي ابن حجر نقل عن اليافعي ان الابدال سبعة على الاصح ولذلك قال بعد ان أورد حديثه «والحديث الذي ذكره ان صح فيه فوائد خفية (منها) انه مخالف للعدد السابق قبله . (ومنها) انه يقضي ان الملائكة أفضل من الانبياء ؟؟ يعني خلافا لجمهور أهل السنة» الى آخر ماقاله على تقدير صحة الحديث وماهو بصحيح فلا حاجة الى التعب في استنباط الفوائد والمباحث فيه . ثم قال ابن حجر بعد بحثه فيه «واعلم ان هذا الحديث لم أر من خرجه من حفاظ المحدثين الذين يعتمد عليهم ولكن وردت أحاديث تؤيد كثيرا مما ورد فيه

وذكر ماورد وحاول تقويته بالحديث الصحيح الذي رواه الشيخان

وغيرهما من طرق كثيرة وهو « لا تزال طائفة من امتي قائمة على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي امر الله وهم ظاهرون على الناس » ثم نقل عن الامام احمد ان الابدال هم اهل الحديث وعبارته « ان لم يكونوا اهل الحديث فمن هم » واعتمد ابن حجر ان الخلاف في العدد من قبيل الاصطلاح

ثم ذكر واقعة له مع مشايخه في ذلك نذكرها هنا لما فيها من الدلالة على انهم كانوا يقلدون المتصوفة في هذه المسائل من غير ان يقوم عليها دليل من النقل قال

«ولقد وقع لي في هذا المبحث غريبة مع بعض مشايخي هي اني انما ربيت في حجور بعض اهل هذه الطائفة أعني القوم السالمين من المحذور واللوم فوقر عندي كلامهم لانه صادف قلبا خاليا فتمكن . فلما قرأت في العلوم الظاهرة وسني نحو اربعة عشر سنة (كذا) فقرأت مختصر ابي شجاع على شيخنا ابي عبد الله الامام المجمع على بركته وتنسكه وعلمه الشيخ محمد الجويني بالجامع الازهر بمصر المحروسة فلازمته مدة وكان عنده حدة فانجرّ الكلام في مجلسه يوما الى ذكر القطب والنجباء والنقباء والابدال وغيرهم ممن مر فبادر الشيخ الى انكار ذلك بغلظة وقال « هذا كله لا حقيقة له وليس فيه شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم » فقلت له وكنت اصغر الحاضرين معاذ الله بل هذا صدق وحق لا مرية فيه لان اولياء الله اخبروا به وحاشاهم من الكذب وممن نقل ذلك الامام اليافعي وهو رجل جمع بين العلوم الظاهرة والباطنة . فزاد انكار الشيخ واغلاظه عليّ فلم يسعني الا السكوت فسكت واضمرت انه لا ينصرني عليه الا شيخنا

شيخ الاسلام والمسلمين وامام الفقهاء والعارفين ابو يحيى زكريا الانصاري وكان من عادتي اني اقود الشيخ محمد الجويني لانه كان ضريرا واذهب انا وهو الى شيخنا المذكور اعني شيخ الاسلام زكريا يسلم عليه .فذهبت أنا والشيخ محمد الجويني الى شيخ الاسلام فلما قربنا من محله قلت للشيخ الجويني لا بأس ان اذكر لشيخ الاسلام مسألة القطب ومن دونه وتنظر ماعنده فيها . فلما وصلنا اليه اقبل على الشيخ الجويني وبالغ في اكرامه وسؤال الدعاء منه ثم دعا لي بدعوات منها « اللهم فقهه في الدين » وكان كثيرا مايدعو لي بذلك . فلما تم كلام الشيخ واراد الجويني الانصراف قلت لشيخ الاسلام يا سيدي القطب والاوتاد والنجباء والابدال وغيرهم ممن يذكره الصوفية هل هم موجودون حقيقة ؟ فقال نعم والله ياولدي . فقلت له ياسيدي ان الشيخ — واشرت الى الشيخ الجويني — ينكر ذلك ويبالغ في الرد على من ذكره . فقال شيخ الاسلام هكذا تفعل ياشيخ محمد؟ وكرر ذلك عليه حتى قال له الشيخ محمد يا مولانا شيخ الاسلام آمنت بذلك وصدقت به وقد تبت . فقال هذا هو الظن بك يا شيخ محمد . ثم قمنا ولم يعاتبني الشيخ الجويني على ما صدر مني » اه

فيؤخذ من هذه الواقعة أمور (منها) ان ابن حجر الهيتمي تربى في حجر بعض أهل الطريق وصار تقليدهم وجدانا له لا يقبل فيه قول مشايخه وان كانوا اعنده من أئمة العلم والعمل والتنسك كالشيخ الجويني وهذا هو السبب في انكاره الشديد على شيخ الاسلام ابن تيمية الذي كان لا يقبل في الدين شيئاً الا اذا ثبت في الكتاب او السنة نصا أو دلالة . ومن اتبع وجد انه وشعوره النفسي في الأمر لا يقبل فيه دليلا وقد قال الاستاذ

الامام « ان غاية التصوف جعل الدين وجدانا للانسان الذي يتربى عليه لا يقبل فيه مناقشة ولا جدالا » وهذا حسن اذا لم يدس في الدين ما ليس منه.

(ومنها) بيان انه كان يوجد في علماء الازهر الاعلام الصالحين الى ذلك العصر من ينكر جهرا على من يقول بوجود القطب والابدال واضرابهم (ومنها) ان سؤال شيخ الاسلام زكريا عن المسألة كان مبنيا على ان ما يقوله الصوفية في القطب والابدال صحيح ام لا لا على ان ذلك هل صح في الاحاديث ام لا . وكذلك كان جواب ابن حجر لشيخه الجويني فقد قال له ان الاولياء اخبروا بذلك وحاشاهم من الكذب ولم يقل ان ذلك قد صح في الحديث . وهذا يوافق قوله الذي أشرنا اليه آنفا في الاختلاف في عدد الأبدال انه من الاصطلاحات ولا مشاحة في الاصطلاح (ومنها) ان شيخ الاسلام لم يحتج على الشيخ الجويني بحديث في ذلك . ونحن نقول أيضاً ان الصوفية اصطلحوا على وضع هذه الاسماء لمسميات اعتبروا فيها صفات خاصة ولا مشاحة في الاصطلاح كما قال ابن حجر

وجملة القول ان حديث ابن مسعود الذي أورده النبهاني لم يروه الحفاظ عنه فهو مختلق عليه وان حديث عليّ لم يرد ايضا باللفظ الذي اورده النبهاني بل ورد بألفاظ أخرى أقواها ما اخرجه الامام أحمد وقد تقدم . ومن هنا تعلم ان النبهاني لا علم له بالحديث وانما هو حاطب ليل لا يوثق بنقله كما لا يوثق برأيه ولا يعتد باختياره فانه مقلد للمقلدين الذين يروجون الخرافات وكل ما يحظى صاحبه عند العامة . فهذا هو الجواب عن السؤال الاول

وأما الجواب عن الثاني وهو هل الخضر في الاحياء الى اليوم ؟ فاعلم

ان العلماء قد اختلفوا فيه فنفاه بعضهم وأثبته آخرون ولكن لم يقل أحد إنه يجب على الناس الايمان به والنفي هو الاصل وليس عند المثبتين دليل من كتاب الله ولا من الاحاديث التي يحتج بها ولا من الاجماع الاصولي (كيف والمسألة خلافية) والقياس لا مدخل له في المسألة فدعوى وجود الخضر في الاحياء لا تقوم لها حجة شرعية وانما تبع القائلون بها الصوفية لثقتهم بهم في كل شيء حتى انهم لا ينكرون عليهم ما يخالف الشرع مخالفة صريحة بل يؤولونه ان لم يؤولوا النص الشرعي . على أن بعض الصوفية يقولون ان الخضرية مقام أو مرتبة لبعض الصالحين يطلق لفظ (الخضر) على كل من يصل اليها . فما ذكر من اجتماع بعض الصوفية بالخضر يفسر بذلك . ومنهم الشيخ الاكبر صاحب الفتوحات المكية فانه يذكر انه اجتمع بالخضر كثيراً أو يذهب بعضهم الى ان مراده بذلك الاجتماع الروحاني كما يقول انه اجتمع بفلان وفلان من الانبياء وغيرهم ممن علم موتهم باليقين كالسبتي ابن هارون الرشيد فانني قرأت له في الفتوحات انه رأى انسانا يطوف بالبيت مع الطائفين فينفذ من بين الرجلين المتلاصقين من غير ان يفصل بينهما او يشعرا به فعلم انه روحاني فتبعه حتى كلمه وعلم انه السبتي ابن هارون الرشيد . وقد أطال السيد الآلوسي الكلام في هذه المسألة في تفسيره روح المعاني فكتب فيها عدة أوراق لعله أودعها كل ما قيل فيها وخرج منها على انه لا دليل على وجود الخضر حيا لا من الشرع ولا من العقل

وأما الجواب عن الثالث وهو ما حكم من يكذب بوجود الخضر وغيره من الاقطاب؟ فقد علم مما مر أنه لا يطالب مسلم بأن يؤمن بذلك ولم يقل أحد من أئمة الاصول والكلام إن ذلك من عقائد المسلمين فلا شيء على

من كذب ذلك وقد رأيت ان الشيخ الجويني كان ينكر ذلك وهو معدود من أئمة العلماء الصالحين بالازهر ولولا واقعة ابن حجر معه التي استتبعت معاتبة شيخ الازهر أو شيخ الاسلام زكريا لبقي على انكاره كـكثير من العلماء

وأما الجواب عن الرابع وهو هل إجازة اهل الطريق التي ذكرها النبهاني معتبرة عند المحدثين وعن الخامس وهو هل أخذ الحسن البصري عن علي كرم الله وجهه فجوابهما «لالا» قال الشوكاني في الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة: «حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم ألبس الخرقة على الصورة المتعارفة عند الصوفية باطل لا أصل له . قال ابن حجر « لم يرد في خبر صحيح ولا حسن ولا ضعيف أن النبي صلى الله عليه وسلم ألبس الخرقة على الصورة المتعارفة بين الصوفية أحدا من أصحابه ولا أمر أحدا من أصحابه بفعل ذلك . وكل ما يروى في ذلك صريحا فهو باطل » وقال «من المفترى ان عليا ألبس الخرقة الحسن البصري فان أئمة الحديث لم يثبتوا للحسن من علي سماعا فضلا عن ان يلبسه الخرقة » وقد صرح بمثل ماذكره ابن حجر جماعة من الحفاظ كالدمياطي والذهبي وابن حبان والعلائي والعراقي وابن ناصر »اه

واما الجواب عن السادس — وهو « ما على من انكرها » اي اجازة الصوفيه بخرقتهم عن الحسن عن علي — فقد علم جوابه مما قبله وهو انه ليس على المنكر لذلك الا ما على كل من ينكر الاحاديث الموضوعة المعزوة الى الرسول صلى الله عليه وسلم كذبا وافتراء عليه وهل عليهم الا الثناء الحسن؟

واما الجواب عن السابع وهو أيجوز نسبة تلك العبارة في التجسيم الى شيخ الاسلام ابن تيمية بعد ما لوجد كتاب العرش التي قيل انها فيه فتبين انها ليست

فيه؟ فجوابه ان ذلك لايجوز بل كان من الادب مع هذا الامام الجليل أن يبرأ من مثل هذه العبارة وان وجدت في كتاب معزو اليه، ويحكم بأنها مدسوسة في ذلك الكتاب عليه، فقد عهد من المضلين، ان يدسوا في كتب المشهورين، كما وقع للشعراني في حياته وأثبت هو وغيره وقوع ذلك لغيره . كيف لا وان بين ايدينا كتبا كثيرة في التوحيد من مصنفات ابن تيمية وكلها مؤيدة لمذهب أهل السنة الصحيح وسلف الامة الصالحين لاتعدوه قط

باب الاخبار والآراء

الى الاحرار في روسيا وفي البلاد العثمانية وفي سائر البلاد (*

أيها الاخوان : نخبركم بمزيد الاسف ان الدستور الايراني الجديد صار على شفا السقوط بسعي الحكومة المستبدة. ثم ان حكومتنا الايرانية المستبدة لضعيفة امام حزب المجاهدين الايرانيين . ولكن ما الحيلة والحكومات المستبدة تتعاون وتتحد على اضطهاد الفقراء واستئصال المطالبين بالحرية والعدل . كانت الحكومات المستبدة المجاورة لفرنسا تساعد امبراطور فرنسا على محاربة طلاب الحرية كذلك تساعد الحكومة الروسية والحكومة العثمانيه حكومة ايران المستبدة على اسقاط الدستور الايراني وتبديد شمل احزاب الاشتراكيين الديموقراطين في ايران

ايها الاخوان : اذا كانت الحكومة المستبدة تتعاون على محافظة استبدادها ومصالحها فماذا يكون اذا نحن معاشر الاحرار اتحدنا على محاربة الاستبداد والمستبدين فنحن معاشر حزب الاشتراكيين

---

*) جاءتنا هذه الرسالة باللغة التترية فترجمناها ونشرناها

الديموقراطين الايرانيين نرجو من اخواننا الاحرار في روسيا والبلاد العثمانية وغيرهامن البلاد باسم الانسانية والحرية والنصيحة للنوع البشري ان يساعدونا في هذا السبيل ويظهروا امتعاضهم واستياءهم من الحكومتين الروسية والعثمانيةاللتين لاتألوان جهداً في السعي لاسقاط الدستور الايراني بالتداخل فى امور ايران الداخلية نحن معاشر المجاهدين نرفع اصواتنا على عتبة مجلس الشورى الايراني قائلين :

ليحي جميع الاحراروالناصحين لوجه الانسانية على وجه البسيطة، لتحي الجمهورية الديموقراطية ولتسقط الحكومة المقلقة وليسقط الاغنياء الظالمون

حزب الديموقراطين الاشتراكيين الايراني ٢٨ ذي الحجة سنة ١٣٢٥

فقيد الصحافة والوطنية

﴿ مصطفى باشا كامل ﴾

مالنا لا ننتهي من نعيّ الا الى نعيّ ، ولا نفرغ من ترجمة مبكيّ الا وتفجأ بتأبين مبكي ، وما بال أم لهيم تلتهم من المسامين،أشهر الكتاب والسياسيين، فهاهي ذي قد اغتضرت اليوم أندى الصحافيين المصريين صوتا ، وأبعدهم في عالم السياسية صيتا ،وأشدهم في دهماء بلده تأثيرا،وأ كثرهم وليا ونصيرا، مصطفى باشا كامل صاحب جريدة اللواء العربية ، ومدير جريدتي اللواء الفرنسية والانكليزية، ورئيس الحزب الوطني الذي تأسس في مرض مماته، واختاره رئيسا له مدة حياته ،

قضى رحمه الله تعالى عن أربع وثلاثين ربيعاقضى نصفها في السياسة، ونصف هذا النصف في الصحافة ،باذلا فيما أخذ فيه جميع أوقاته ،مفرغا

فيه منتهى وجدانه وشعوره ، وما زال الشعور والوجدان، أقوى المؤثرات في الانسان،وقد أعجب بخطته في اللواء جمهور القارئين ، ثم تحزبت له نابتة كبيرة من المتعلمين ،بل عشقه بعض طلاب الحقوق عشقا، وملك قلوبهم ملكا، فظهر أثر تحزبها في تشييع جنازته بمظهر غريب،ماروي مثله من نسيب ولا قريب، حتى أثرت حالهم في جميع المشيعين، وجذبت قلوب الناظرين ، بل استعبرت المقل الجامدة ،وسعرت الافئدة الخامدة ،بل كان لهم بعد ذلك سلطان على اكثر الجرائد المصرية، حتى المخالفة للفقيد في آرائه السياسية، ومن كان بينه وبين اصحابها مناصبة شخصية،بل صار لهم ظهور سياسي يرجو الجذع نائله ، ويخشى القارح عقابه ، ومشى في جنازته خلق كثير ، في مشهد لم يعهد له نظير ، حمل فيه تلاميذ المدارس رايات للحداد ، يعلوها السواد ،وقدر عدد من شهد الجنازة بخمسة عشر ألفا ،ورأي بعضهم أنهم يناهزون ثلاثين ألفا ،

كان رحمه الله تعالى مصداقا بينا لقوله صلى الله عليه وسلم « كل ميسر لما خلق له » فقد كان في سن الدراسة ، يحدث نفسه بالسياسة ، ويمنيها بالرياسة، فيحدو به ذلك الى مثافنة الكبراء ، ويزجيه الى مناقشة الرؤساء والوزراء ،حتى فتحت له السياسة وهو في مدرسة الحقوق أبوابها ، وزينت له بأن يكون طلابها، فآثر لحبها التناوة، على المذاكرة بجد وعناية، حتى ظهر أثر ذلك في الامتحان ،على ما كان عليه من اللوذعة وجرأة الجنان ، على انه نال بعد ذلك شهادة الحقوق في مدرسة طولوز الفرنسية

وكان كبير النفس، طموحا الى المعالي ،جرئ الجنان ،طلق اللسان، قوي الشعور والوجدان، متلافا للمال، اذا اقتضت الحال، فهذه هي الصفات

الفطرية ، التي أهلته لتلك الغاية الكسبية ، بافتراص الحوادث ، ومواتاة الوقائع ، ومساعدة الزمان ، واستعداد البيئة والمكان ،

أما استعداد البيئة فمنشؤه انه كان قد سبق لهذا الشعب حركة حيوية ، ونهضة اجتماعية ادبيه ، تلتها يقظة وطنية ، أنتجت ثورة شعبية عسكرية ، وعقب ذلك احتلال الانكليز للبلاد ، وايقاف حركة ذلك الاستعداد ، فسكتت الالسنة وسكنت الاقلام ، وغلت الايدي وقيدت الاقدام ، ولكن هذا الوقوف كان في الظاهر ، دون ماتنطوي عليه السرائر ، من ضغائن مضطربة ، وحفائظ مضطرمة ، وأوهام مفزعة ، وأحلام مزعجة ، مع مجاراة الامير توفيق للاحتلال ، ومواتاته له في كل حال ،

فبعد ان قضى الامير توفيق وولي الامير عباس دخلت البلاد في عهد جديد من الحركة الوطنيه ، تجلت فيه كتجليات الحقيقة الكلية ، فكان تجليها الاول هو التجلي العام ، الذي ظهر في الخواص والعوام ، وكان لسانه الناطق جريدتا المؤيد والاهرام ، ثم فتر التجلي في جميع الطبقات ، ثم ظهر في طبقة الضباط وقتا من الاوقات ، ثم فتر طائفة من الزمان ، ثم ظهر في مظهره الذي هو عليه الآن ، بأن نفخت روحه في الناشئين ، فعملت فعلها في غير أصحاب العمائم من المتعلمين ، لان هؤلاء لا يعرفون لهم جنسية الا في الدين ، وقد كان مصطفى كامل (رحمه الله) هو المجلي ، في ميدان هذا الطور من اطوار التجلي ، ثم صار داعية النابتة الى هذه الوطنية وهاديها ، أو سائقها وحاديها ، وهي هي فوق المدعو والهادي ، وامام المسوق والحادي ،

وقد كنت اعجبت بما رأيت من تجلي الوطنية اول مقدمي لهذه البلاد فكتبت فيها مقالة في المؤيد عنوانها (الحياة الوطنية) اعجب بها كثيرون حتى

استظهرها بعض أساتذة المدارس الاميرية ، ثم رأيت الدعوة موجهة الى جمل الوطنية جنسية للمسلمين، فانكرتها في المنار بالبرهان المبين، واكثرت من الكتابة فيها حتي في تفسير القرآن، ولا ينبغي لي الخوض في ذلك الا ن،

عرفت مصطفى كامل في السنة الاولى من هجرتي لهذه البلاد وكنت أراه كثيراً في ادارة المؤيد اذ كنت اطبع المنار في مطبعة الآداب وكان معجبا بالمنار حتى كان يهنئني احيانا ببعض المقالات ويقول لي انك قادر على خدمة الاسلام انفع خدمة واجلها ولكن الكتابة لا تكفي وحدها فاطلب من الشيخ محمد عبده ان يجعلك خطيبا في أحد المساجد الكبيرة فان له نفوذا يمكنه من ذلك وهو صاحبك فيما أرى ولو كان لي به صحبة لطلبت لك منه ذلك ، ومن هذه العبارة يعلم رأيه في تأثير الخطابة

ثم اصدر جريدة اللواء – والمنار يومئذ في اصيل سنته الثانية – فنصحت له في تقريظها بان يتتبع ما يكتب في الجرائد الاوربية عن الاسلام ويترجمه لجريدته ليكون لها امتياز عن غيرها من الجرائد الاسلامية وان يترك ما اشترطه من عدم ارسالها الا لمن يدفع قيمة الاشتراك سلفا فساءه ذلك ولكنه علم بعد التجربة انه لباب النصيحة . وانتقدت عليه الارجاف بمسألة الخلافة العربية اذ كان كتب ان في مصر من يسعى لماسيها وبينت له وجه الضرر في ذلك الارجاف . فكبر عليه ذلك وقطع المبادلة الصحافية بيننا وبينه وانحى علينا بعد ذلك كثيراً لما كان عليه عفا الله عنه من الشدة على من خالفه ولو مهضوما ، ونصر من وافقه ظالما كان او مظلوما ، وكان الاول من اسباب بطء انتشار اللواء ، على ماكان فيه من مواضع اعجاب الدهماء ، كالمبالغة فى ذم المحتلين، وانتقاد الحكومة ،ومدح الامة، وتحامي الا نتقاد عليها، والتنويه

بالاستقلال، والتعجل بطلب محو الاحتلال، ولكن اللواء صار في هذه المدة الاخيرة من اهم الجرائد المصرية واكثرها انتشارا. فرحم الله مؤسسه وعفا عنه ولعلنا نوفق بعد الى كتابة شيء عن العبرة بسيرته في حياته وموته،

تاريخ العرب والاسلام

(في سلك القصص والروايات)

لاسلوب القصص المعروفة بالروايات تشويق للمطالعة لا ينال منه الملل، وجذب الى القراءة لا يخشى معه السأم، فاذا هي أودعت من الفوائد النافعة في التاريخ والآداب والاخلاق والسياسة وشؤون الاجتماع ما يتفق مع اللذة كانت من أقوى ذرائع تهذيب الجمهور ورفع طبقات العامة الى مستوى يتصلون به مع طبقات الخاصة حتى تكون الامة كسلسلة اذا تحرك أحد طرفيها انتقلت الحركة الى الطرف الآخر. وانه ليحزننا ان نرى اكثر القصص او الروايات كما يقال خالية من هذه الفوائد، مشتملة على كثير من المفاسد، تغري الفتيان والفتيات بالغرام، وتجرّئ الحيي على ارتكاب الحرام، وتعلم الاغرار، حيل الشطار،

هذا وانا نحن المسلمين قد أصبحنا وامسينا أجهل الامم بتاريخنا، وكيفية تلك النشأة الصالحة لملتنا، وينابيع تلك الآداب، التي أخضعت أمم المدنية لشراذم من الاعراب، ذلك بأن تاريخ تلك النشأة لم ينظم في السلك العلمي الحديث، وانما بقي روايات متفرقة كروايات الحديث، لم يرزق من فلاسفة التاريخ من يستنبط حكمه، كما رزق الحديث من الفقهاء من استنبط احكامه،

فنحن الان في حاجة الى وضع تاريخ الاسلام في اسلوب علمي لاجل الخواص، والى إبداعه في اسلوب قصصي يسهل تناوله حتى على العوام، وقد كان الوضع الاول آخر عمل توجهت اليه همة الاستاذ الامام، وفي عزمنا ان نخلفه فيه ان شاء الله وامهلتنا الايام، وأما الثاني فقد شرع فيه صديقنا السيد عبد الحميد الزهراوي، العالم الاسلامي والكاتب الاجتماعي، وقد سمى الرواية الاولى (خديجة ام المومنين) وسننشرها في المنار بالتدريج، وهاك مقدمتها في هذا الجزء

خديجة ام المؤمنين

(مقدمة)

بسم الله الرحمن الرحيم

قبل ثلاثة عشر قرناً على الحساب القمري حدث في الكون حادث عظيم جداً لم يحدث بعده مثله الى الآن، وقد كان له دويّ قويّ وأثر كبير في آسيا وأوربا وأفريقيا وخلفه انقلاب عظيم في ممالك الارض وتغير جسيم في أحوال الأمم والشعوب، ذلك الحادث هو قيام العرب بعقيدة جديدة وانضمامهم جميعاً الى كلمة التي الذي قام فيهم منهم وهو محمد عليه الصلاة والسلام وشروعهم جميعاً بالهجوم على الممالك وفوزهم بهذا الهجوم وانتصارهم وغلبتهم على الامم وانضمام أمم كثيرة الى عقيدتهم وتكوّن ملكهم العظيم من حدود الهند الى البحر الاطلانتيكي شرقاً وغرباً ومن سواحل البحر الاحمر الى سواحل بحر قزوين شمالا وجنوباً في أسرع ماعرف في التاريخ كله من الفتوحات الكبيرة السريعة

هذا الحادث العظيم يتلقاه بعض الناس بغير تفكر كأنه معتاد الحدوث كثيراً فلا يبحث هؤلاء عن سر حدوثه ولا يريدون أن يستفيدوا من التدبر والتفكر بسر ذلك النجاح العظيم الذي أوتيه أولئك القوم بسرعة

جديرة أن نشبهها بلمح البصر ٠ وبعضهم يتلقاه كما هو أي يفهم انه حادث من أكبر الاحداث التي حدثت في الدنيا ويراه جديرا بالبحث والتأمل وامعان النظر ولدى التأمل نجد هناك جزئين تمّ بهما هذا الحادث العظيم الاول النبي محمدعليه الصلاة والسلام والثاني الذين آمنوا به ونصروه من العرب ٠ وبديهي ان أول مؤمن به هو صاحب الفضل الاول بعدالنبي في إقامة هـذا الصرح العظيم

ومن الامور التي يحق أن يفخر بها جنس النساء ان هـذا الفضـل الاول أي السبق بالايمان به والموافقة له كان نصيب سيدة من أشراف قومهوهي زوجته السيدة خديجة بنت خويلدمن قريش ٠ولما كانت سيرة هذه السيدة الشريفة المساعدة في وضع الاحجار الاولى من هذا الحادث العظيم لاتخلوبالبداهة من فوائدجسيمةأزمعت ان أقدم في هذه الاوراق لمحبي الفوائد الادبية والاجتماعية والسياسية والتاريخيةأعظم هدية مقتطفاً هذه الثمرات من دوحة حياة هذه السيدة الجليلة ولكن رأيت من اللازم جدا قبل دخولي بالقارئ على سيرتها ان أمرّ به مرة على قومها العرب عامة ثم قريش خاصة فان تعرفه بهم يساعده على معرفة هذه السيدة الجليلة



العرب

العرب كسائر الامم أوائلهم مجهولة ، وأحوالهم منذ عرفوامعروفة، نقف الآن عنـد هاتين الكلمتين ونلتفت قليلا الى مبحث لطيف نختصر فيه الكلام ثم نعود الى سياق حديثنا

يزعم كثير من الاقوام انهم يعرفون أصول أمتهم الى أبي البشر الاول ومن الاقوام من يزعمون أنهم يعرفون سلاسل أصول الامم كلها حتى يصلوا بها الى ذلك الاصل الاول

ومن التزم التحقيق لايستطيع أن يجزم بشيء مما يذكر عن تلك الاصول والاوائل . ومن تسامح بتصديق ماروى يتشابه عليه الامر فيحار في تصديق المتناقضات ، والترجيح بين المختلفات ، ومهما جنح الحريص على المعرفة الى الاستئناس بما يمكن قبوله من الحكايات في هذا الباب لايستغني عن طرح كثير منها مما تقوم الادلة على بطلانه

لماذا حرص كل الشعوب على معرفة أسلافهم الى أول أصل ؟ لاندري ولكن يلوح لنا انه لذت للا كثرين دعوى هذه المعرفة فابتدع كل قوم اسطورة في بيان أصلهم ينقلها الآباء للابناء ويسطرونها في كتبهم تسطيراً

اما الباحثون عن انساب الشعوب فلما يئسوا من هذه المعرفة قنعوا بأن تكون لهم معرفة ما بأصول الشعوب التي وجدوها متقاربة في اللغات وغيرها من المميزات وقد آنسوا من كثرة البحث والاستئناس بالمنقول ان البشر المعروفين اليوم هم من ثلاث سلالات (١) السامية و (٢) الاريانية و (٣) التورانية

وظاهر من هذا انهم لما أرادوا وضع اسماء للاصول القليلة التي تفرعت منها هذه الشعوب المعروفة تساهلوا بقبول بعض ما لفق في حكاية البشر مما قبل التاريخ ولكن هذا لايروي في الحقيقة غليل المحققين ولا غليل الخياليين فسيظل المحققون صابرين على جهل مثل هذا، ويبقى

الخياليون مستمسكين بما قد حكي لهم من قبل وربما تسلى محب الحقيقة عن احتجابها برؤية تماثيلها وما تماثيلها الا أساطير الاولين

اما نحن فنرى انه لا حاجة للتسلي بتلك الاساطير لاننا اذا اشتهينا المعرفة فأمامنا مما قد نستطيع معرفته ما تنفد مراحل أعمارنا من غير ان نقطع في ميدانه شوطاً بعيداً ، وما الوصول الى غاية في هذا الميدان مما يجوز ان نطمع فيه

فاذا أردنا الآن ان نعرف العرب فعلينا قبل كل شيء ان نريح أنفسنا من الطمع بمعرفة سلسلتهم الآدمية الى آدم أو الى نوح بالتفصيل كما قطعنا طمعها من معرفة ذلك في سائر الامم فلهذا لا حاجة الى ما يذكره علماء الانساب من كون هذا الجيل من الاجيال السامية اذ يقال أنى لهم العلم بسام ابي الشعوب السامية وكيف يبني أهل الفن مبادىء على شيء غير معروف بالطرق التي تفيد العلم اليقيني ؟ وما أغنى من يريد ان يعرف جيلاً كالعرب عن الاستعانة بأساطير الاولين

* * *

يقول المؤرخون ان العرب ثلاثة أقسام (١) بائدة و(٢) عاربة و(٣) مستعربة اما البائدة فهم العرب الاول الذين ذهبت عنا تفاصيل اخبارهم لتقادم عهدهم وهم عاد ، وثمود ، وطسم ، وجديس ، وجرهم الاولى ، واما العرب العاربه فهم عرب اليمن من ولد قحطان ، والعرب المستعربة هم ولد اسماعيل بن ابراهيم

هذا قولهم وهو لا يعجبني لان البائدة ليست موجودة حتى تعدّ وان كانوا يعدونها لان منها اشتق غيرها فهذه شهادة بأنها لم تبد ، وقد

ذكروا في هذا التقسيم عرب اليمن من ولد قحطان قسماً مستقلا ولم يذكروا لنا ممن هو قحطان هذا . وذكروا أولاد اسماعيل بن ابراهيم قسما مستقلا ولم يأتوا بدليل قويم على انه تفرع من اسماعيل ذرية مستقلة هم العرب المستعربة . وجعل ما ذكروه ان اسماعيل الذي كان غريباً في جوار مكة المكرمة تزوج بامرأة عربية من تلك القبائل التي كانت حولها، فهل انقطع نسل تلك القبائل حتى أصبح لا يذكر اذا ذكر العرب ثم تبارك نسل اسماعيل الغريب وحده حتى صار قسما مستقلاً هو ثالث ثلثة أو ثاني اثنين اذا ذكر العرب ؟ لسنا ندري ولكننا نعرف ان هذا من جملة الاقوال التي تكتسب بكثرة الموافقة في مرور القرون صبغة لا تزول فتغر الاكثرين وهي في الحقيقة لا تصبر على النقد والحك فليت أولي الالباب يكثرون من حك هذه المشهورات

وانما يعجبني جداً في هذا الباب ماروي من ان النبي العربي عليه السلام كان اذا انتسب يقف عند عدنان ولا يتجاوزه ويقول« كذب النسابون» [1] ويعني بذلك الذين يزعمون معرفة الانساب الى آدم أو الى نوح

اما الذي لا يغير النقد من سطوع جوهره شيئاً فهو ان العرب يوم ظهر فيهم النبي الذي أعلى شأنهم كانوا متفرقين في أقطار جزيرة العرب ومنقسمين قبائل كل قبيلة تذكر لنفسها نسباً تقف فيه عند رجل معروف لديها وتمسك عما وراءه. والمشهوران لقبائل الحجاز أصلا، ولقبائل اليمن أصلا آخر، وللقبائل بعد ذلك أصول متفرعة من أحد الاصلين .

---

(١) رواه ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس وتتمته : قال الله تعالى « وقروناً بين ذلك كثيراً »

وعرب العراق والشام ترجع الى أحد هذين الاصلين أيضا ، فعدنان هو أبو عرب الحجاز غالبا، وقحطان هو أبو عرب اليمن والعراق والشام غالبا

وان قال قائل كيف عرف هذا عن العرب وهم أهل بادية متشتتون متفرقون، متقاتلون متذابحون، لا ملك لهم جامع ، ولا شرع فيهم وازع، ولا يد لهم في الاعمال الاجتماعية ، ولا نصيب لهم في الشؤون السياسية، وليس لهم قبل الاسلام كتاب معروف تدون فيه أخبارهم ، وتذكر فيه مآثرهم وآثارهم ، فمن أجل ذلك لا تجوز الثقة بما ينقل ويحكى عنهم ولسنا نعرفهم الا بالاسلام ، فالاسلام قد جمع الاوزاع من أهل هذه اللغة الواحدة على كلمة الغزو ، وهذا لا يثبت ان العرب كانوا يعرفون لقبائلهم أصولا وانهم كانوا يتعارفون بأنسابهم ؟ ؟

نقول لصاحب هذا القول ان العرب لم يكونوا مجهولين ولا مجهولة أخبارهم فاذا قلنا انهم لم يكونوا أهل كتابة وتاريخ فأشعارهم المحفوظة المنقولة هي ديوان سيرهم ، واذا لم نثق بنقل أشعارهم استطعنا ان نعرف العرب من تاريخ الامم المجاورة لهم . فالفرس قد سبروهم لان من العرب ملوكا كانوا لهم خاضعين ، وقوادا كانوا بأمرهم عاملين . والروم قد خبروهم لان في مملكتهم ملوكا وقوادا وولاة من العرب، والديانة المجوسية تعرفهم لان منهم من كان على دين ملوك فارس، والكنائس تعرفت بهم لان منهم نصارى بل قسيسين ورهبانا، وبيع اليهود ماجهلتهم، والفلاسفة ما أنكرتهم، والحضارة قد ألمت بمساكنهم (في اليمن والعراق والشام) ومخالطة الامم أخذوا بقسط منها وأخذت بقسط منهم، فكيف يكون هذا الجيل مجهولا بعد كل هذا ؟

ان العرب كانوا معروفين . ومما عرفوا واشتهروا به الحرص على وحدتهم القومية فكانوا أمام الغريب أمة واحدة لها وحدة باللغة والنسب واتصال الديار والعصبية عند التناصر فاذا رجعوا الى ما بينهم كانوا قبائل شتى تنتمي كل قبيلة الى أب لها ثم يجمع قبائل كثيرة منهم أب واحد وهكذا. ولا يستبعد من أمة محتاجة الى التناصر وليس لها كسائر الامم كتاب يجمع أخبارها وسير ابطالها أن يعني كثير من أفرادها بحفظ ذلك في أذهانهم وأية أمة ممن نرى يتناسى أفرادها سيرة أبطالهم . وقد كان الرجل من العرب اذا عظم أمره أو كثر ماله انفرد بأهله وانتمت اليه الذرية ووضعوا لانفسهم نسبة جديدة من غير أن يضيعوا حظهم من الارتباط بالنسبة الاولى لان لهم عند التناصر حظا منها عظيما

يذكر أحد علماء هذا الشأن ان العرب كانت قبائلهم ارحاء وجماجم فالارحاء هي القبائل التي أحرزت دورا ومياها لم يكن للعرب مثلها ولم تبرح من أوطانها ودارت في دورها كالارحاء على أقطابها الا أن ينتجع بعضها في البرحاء وعام الجدب. والجماجم هي القبائل التي يتفرع من كل واحدة منها قبائل اكتفت باسمائها دون الانتساب اليها فصارت كأنها جسد قائم وكل عضو منها مكتف باسم معروف بموضعه

وكان علم النسب من جملة علوم العرب قد أثره عنهم أهل الرواية أول كل شيء . ونقلوا فيه حكايات كثيرة (منها) ماذكروه عن يزيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة بن عدس وذلك انه رأى في منى رجلا على راحلة ومعه عشرة شباب بأيديهم المحاجن ينحون الناس عنه ويوسعون له

فدنا منه وقال له: ممن الرجل؟ فقال «اني رجل من مهرة ممن يسكن الشجر» قال يزيد فكرهته ووليت عنه فناداني من ورائي: مالك؟ قلت «لست من قومي ولست تعرفني ولا أعرفك» قال «ان كنت من كرام العرب فسأعرفك» قال يزيد فكررت عليه راحلتي وقلت «اني من كرام العرب» قال فمن أنت؟ قلت «من مضر» قال «فمن الفرسان أنت أم من الارحاء؟» فعلمت انه أراد بالفرسان قيسا وبالارحاء خندفا. فقلت «بل من الارحاء» قال «أنت امرؤ من خندف» قلت «نعم» قال «من الارومة أنت أم من الجماجم؟» فعلمت انه أراد بالارومة خزيمة وبالجماجم بني اد بن طابخة. قلت «بل من الجماجم» قال «فانت امرؤ من بني اد بن طابخة» قلت «أجل» قال «فمن الدواني أنت أم من الصميم؟» فعلمت انه أراد بالدواني الرباب ومزينة وبالصميم بني تميم. قلت «من الصميم» قال «فأنت اذاً من بني تميم» قلت «أجل» قال «فمن الاكثرين أنت أم من الاقلين أو من اخوانهم الآخرين؟» فعلمت انه أراد بالاكثرين ولد زيد وبالاقلين ولد الحارث وباخوانهم الآخرين بني عمرو وبني تميم. قلت «من الاكثرين» قال «فأنت اذا من ولد زيد» قلت «أجل» قال «فمن البحور أنت أم الذرا أم من الثماد؟» فعلمت انه أراد بالبحور بني سعد وبالذرا بني مالك بن حنظلة وبالثماد امرأ القيس ابن زيد. قلت «بل من الذرا» قال «فأنت رجل من بني مالك بن حنظلة» قلت «أجل» قال «فمن السحاب أنت أم من الشهاب أم من اللباب؟» فعلمت انه أراد بالسحاب طهية وبالشهاب نهشلا وباللباب بني عبد الله بن دارم. فقلت له «من اللباب» قال «فأنت من بني عبدالله بن دارم» قلت «أجل» قال «فمن البيوت أنت أم من الدوائر؟» فعلمت انه أراد بالبيوت ولد زرارة وبالدوائر

الاحلاف . قالت « من البيوت » قال « فأنت يزيد بن شيبان بن علقمة ابن زرارة بن عدس وقد كان لابيك امرأتان فأيهما أمك ؟



ولقد غلط من ظنوا ان العرب لم يكن لهم من حضارة ولم يكونوا على شيء مما عليه الامم من الروابط كلا بل كان لهم حضارات وملوكهم التبابعة في اليمن معروف أمرهم عند المشتغلين بالتاريخ . وملوك الحيرة (في العراق) مشهورون من عرف تاريخ الفرس عرفهم . ان جهل تاريخ العرب أولهم مالك بن فهم بن غنم بن دوس من سلالة الازد من ولد كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان ملكه في أيام ملوك الطوائف الفارسيين وملك بعده أخوه عمرو بن فهم ثم ملك بعد عمرو ابن أخيه جذيمة الابرش بن مالك بن فهم وجذيمة هذا هو صاحب الحديث المشهور مع الزباء (زوبيا) صاحبة تدمر وخلاصة الحديث فيما يروي مؤرخو العرب ان جذيمة قتل أباها فاحتالت عليه الزباء وأطمعته في نفسها حتى اغتر وقدم اليها فقتلته وأخذت بثار ابيها . وبعد قتله انتقل الملك الى يد ابن اخته عمرو اللخمي جد الملوك المناذرة اللخميين .

والملوك الغسانيون في الشام مشهورون أيضا لا يجهلهم من عرف تاريخ الرومان اذا جهل تاريخ العرب . وأصل غسان من اليمن من بني الازد ابن الغوث ، تفرقوا من اليمن بسيل العرم ، ونزلوا على ماء بالشام يقال له غسان فنسبوا اليه وكان قبلهم بالشام عرب يقال لهم الضجاعمة من سليح فأخرجتهم غسان من ديارهم وقتلوا ملوكهم وصاروا موضعهم .

وأول من ملك من غسان جفنة بن عمرو بن ثعلبة، وكان ابتداء ملكهم قبل الاسلام باربع مئة سنة وقيل أكثر من ذلك، ولما ملك جفنة وقتل ملوك سليح دانت له قضاعة ومن بالشام من الروم، وبنى بالشام عدة مصانع ولما مات ملك بعده ابنه عمرو بن جفنة، وبنى بالشام عدة ديور منها دير حالي ودير أيوب ودير هند، ثم ملك بعده ابنه ثعلبة بن عمرو وبنى صرح الغرير في أطراف حوران مما يلي البلقاء، ثم ملك الحارث بن ثعلبة، ثم ملك بعده ابنه جبلة بن الحارث وبنى القناطر وأدرح والقسطل، ثم ملك بعده ابنه الحارث بن جبلة وكان مسكنه بالبلقاء فبنى بها الحفير ومصنعه، ثم ملك بعده المنذر الاكبر بن الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة الاول، ثم ملك بعده أخوه النعمان بن الحارث ثم ملك بعده أخوه جبلة بن الحارث ثم ملك بعدهم أخوهم الايهم بن الحارث وبنى دير ضخم ودير النبوة . ثم ملك أخوهم عمرو بن الحارث ثم ملك جفنة الاصغر ابن المنذر الاكبر، وهو الذي أحرق الحيرة، وبذلك سموا ولده آل محرق. ثم ملك بعده أخوه النعمان الاصغر بن المنذر الاكبر ثم ملك النعمان بن عمرو بن المنذر، وبنى قصر السويدا ولم يكن عمرو أبو النعمان المذكور ملكا وفي عمرو المذكور يقول النابغة الذبياني

علي لعمرو نعمة بعد نعمة   لوالده ليست بذات عقارب

ثم ملك بعد النعمان المذكور ابنه جبلة بن النعمان، وهو الذي قابل المنذر اللخمي بن ماء السماء . ثم ملك بعده النعمان بن الايهم بن الحارث بن ثعلبة، ثم ملك أخوه الحارث بن الايهم، ثم ملك بعده ابنه النعمان بن الحارث، وهو الذي أصلح صهاريج الرصافة وكان قد خربها بعض

ملوك الحيرة اللخميين ، ثم ملك بعده المنذر بن النعمان ، ثم ملك بعده أخوه عمرو بن النعمان ، ثم ملك أخوهما حجر بن النعمان ، ثم ملك ابنه الحارث بن حجر ، ثم ملك ابنه جبلة بن الحارث ، ثم ملك ابنه الحارث ابن جبلة ، ثم ملك ابنه النعمان بن الحارث ، ثم ملك بعده الايهم بن جبلة ابن الحارث وهو صاحب تدمر وكان عامله يقال له القين بن خسر وبنى له قصراً بالبرية عظيما ومصانع . ثم ملك بعده اخوه المنذر بن جبلة ثم ملك بعده اخوهما شراحيل بن جبلة ثم ملك اخوهم عمرو بن جبلة ثم ملك بعده ابن اخيه جبلة بن الحارث بن جبلة ، ثم ملك بعدهم جبلة بن الايهم بن جبلة ، وهو آخر ملوك بني غسان ، وهو الذي اسلم في خلافة عمر ثم عاد الى الروم

**

ومن ملوك العرب ملوك كندة الذين من سلالتهم امرؤ القيس الشاعر المشهور أولهم حجر آكل المرار بن عمرو وخلف على الملك ابنه عمرو المقصور سمي بالمقصور لانه اقتصر على ملك أبيه ثم ملك بعده ابنه الحارث بن عمرو وقوي ملك الحارث المذكور لانه وافق كسرى قباذ بن فيروز على الزندقة والدخول في مذهب مزدك فطرد قباذ المنذر ابن ماء السماء اللخمي عن ملك الحيرة وملك الحارث المذكور موضعه فعظم شان الحارث المذكور فلما ملك انوشروان أعاد المنذر وطرد الحارث المذكور فهرب وتبعته تغلب وعدة قبائل فظفروا بأمواله وبأربعين نفساً من ذوي قرباه فقتلهم المنذر في ديار بني مرين وهرب الحارث الى ديار كلب وبقي بها حتى مات . ومن أولاد الحارث هذا حجر أبو امرؤ

القيس الشاعر وكان حجر قد ملكه ابوه على بني أسد بن خزيمة فبقي أمره متماسكا فيهم مدة بعد ذلك ثم تنكروا عليه فقاتلهم وقهرهم ودخلوا في طاعته ثم هجموا عليه بغتة وقتلوه غيلة وفي ذلك يقول ابنه امرؤ القيس أبياتاً منها

بنو أسد قتلوا ربهم ألا كل شيء سواه خلل

وطالب امرؤ القيس بهذا الملك بعد ابيه فاستنجد ببكر وتغلب على بني أسد فأنجدوه وهربت منهم بنو أسد وتبعهم فلم يظفر بهم ثم تخاذلت عنه بكر وتغلب وتطلبه المنذر بن السماء فتفرقت جموع امرئ القيس خوفاً من المنذر، وخاف امرؤ القيس منه أيضاً فصار يدخل على قبائل العرب، وينتقل من أناس الى أناس حتى قصد السموأل بن عاديا اليهودي فأكرمه وأنزله وأقام عنده ثم سار الى ملك الروم مستنجدا به وأودع أدراعه عند السموأل وكانت مئة وفي مسيره الى ملك الروم قال قصيدة تشعر بلسان حاله ومنها قوله

تقطع أسباب اللبانة والهوى عشية جاوزنا حماة وشيزرا
بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

وقد مات في هذا السفر بعد عودته من عند قيصر

فبالله كيف تكون مجهولة الامة التي فيها الملوك والاقيال، وقد وقفت أمام الامم والاجيال، سنين من الدهر، لا يعرف لها حصر، لعمرك ان القول بأن هؤلاء القوم كانوا مجهولين وانهم كانوا متشتتين من غير ملك جامع، ولا شرع وازع، هو قول يرسله صاحبه من غير ان يكلف نفسه بحثا وهو لما يحط بذلك خبرا

ومتى كان العرب معروفين عند غيرهم كما أوضحنا — ولدينا مزيد — كانوا هم أحق بمعرفة انفسهم وحفظ مفاخرهم وعصبياتهم . وما نقل الينا عنهم من ذلك ليس منه شيء فوق العقل ولا وراء الحس بل القرائن له شاهدة، وأمثاله امام أعيننا مشاهدة ، واذا لم تجز الثقة بما ينقل من هذه الاخبار لم يكن غيرها أحق بالثقة لعمر الحق فان تزوير الاساطير لا يستبعد وقوعه في كل أمة من الامم ذوات الزبر والاسفار وليست الكتب أحق بالصدق من القرائن الشاهدة والنظائر الناطقة

فمن شاء ان لا يثق بمنقول البتة لا يصر في رأيه ولا يضر التاريخ والمنقول ولا يضر العلماء الذين يحترمون التاريخ كثيرا وانما يضره وحده . يقلل استفادته من المنقول ، ويكثر وساوسه وغروره ، ثم يصل الى درجة لا يثق معها أحد بمعقوله . ومن شاء ان يثق بالمنقول عن الامم دون العرب لا أناقشه لانه شهد لي على نفسه شهادة كافية

ولا أزيده شيئاً على ما أوضحت به ان العرب تجوز الثقة ببعض ما ينقل عنهم كما تجوز الثقة ببعض ما ينقل عن غيرهم

* * *

من أجل هذا نؤمن بما نقل الينا من نسب سيدتنا التي نروي هنا سيرتها وهي خديجة القرشية فان هذا النقل من النقول التي لا تجد النفس حاجة للتردد في قبولها

وقد قلنا آنفاً ان لهؤلاء العرب المعروفين أصلين معروفين عندهم ومجهول ما وراءهما وهما عدنان وقحطان ، فاما قحطان فقد أخذت ذريته

بحظها من الملك لأن كل ملوك العرب المشهورين كانوا من ذريته واما عدنان فان حظ ذريته تأخر قليلا ولكنه كان لعظمه متجاوز النسبة أي انه لا نسبة بين حظ القحطانيين الذين كان يقوم منهم ملوك ثم ينطفىء مجدهم وحظ اخوانهم العدنانيين الذين أشرق منهم نور مبين بهر العالمين أجمعين

فلذلك نلم هنا بذكر الذرية العدنانية دون الذرية القحطانية لانتا نريد ان يتعرف القارىء بقوم خديجة المخصوصين . ﴿ فعدنان ﴾ ولد له ﴿ معد ﴾ ومعد ولد له ﴿ نزار ﴾ وأولاد نزار أربعة ﴿ مضر ﴾ وإياد وربيعة وأنمار وقد فارق إياد الحجاز وسار بأهله الى أطراف العراق . ومن ذريته كعب بن مامة الايادي المشهور بالجود وقس بن ساعدة الايادي المشهور بالفصاحة . ومن ذرية ربيعة بن نزار قبائل عنزة وبكر ووائل وتغلب ومن تغلب كليب ملك بني وائل الذي قتله جساس فهاجت لقتله الحرب بين بني وائل وبين بني بكر وبين بني تغلب . ومن بني بكر ابن وائل بنو شيبان ومن مشهوريهم مرة وابنه جساس قاتل كليب وطرفة ابن العبد الشاعر ومن بني بكر بنو حنيفة ومن مشهوريهم مسيلمة الكذاب

وولد لمضر بن نزار ﴿ إلياس ﴾ وقيس عيلان وكثرت ذرية قيس هذا فمن ذريته قبائل هوازن ومن هوازن بنو سعد بن بكر الذين منهم مرضعة النبي (ص) ومن ذريته بنو كلاب وقبائل عقيل وبنو عامر وصعصعة وخفاجة وبنو هلال وثقيف وبنو نمير وباهلة ومازن وغطفان وبنو عبس الذين منهم عنترة المشهور وقبائل سليم وبنو ذبيان وبنو فرارة وكان بين بني عبس وبني ذبيان حرب داحس التي ظلت أربعين عاماً . ومن بني ذبيان النابغة الذبياني الشاعر المشهور

وولد لالياس بن مضر ﴿ مدركة ﴾ وطابخة ومن ذرية طابخة بنو تميم والرباب وبنو ضبة وبنو مزينة

وولد لمدركة بن الياس ﴿ خزيمة ﴾ وهذيل والى هذيل هذا تنتسب جميع قبائل الهذليين ومنهم أبو ذؤيب الهذلي الشاعر المشهور

وولد لخزيمة بن مدركة ﴿ كنانة ﴾ وأسد والهون وولد لكنانة ابن خزيمة ﴿ النضر ﴾ وملكان وعبد مناة وعمرو وعامر ومالك فمن ملكان بنو ملكان ومن بني عبدمناة بنو غفار ومن مشهوريهم أبو ذر ، وبنو بكر. ومن بني بكر هؤلاء الدئل ومن مشهوريهم أبو الاسود الدئلي وبنو ليث وبنو الحارثة وبنو مدلج وبنو ضمرة

وولد للنضر بن كنانة ﴿ مالك ﴾ ولم يعرف له ولد سواه وولد لمالك هذا ﴿ فهر ﴾ وفهر هذا هو الذي سمي قريشاً ولم يولد لمالك غير فهر وولد لفهر ﴿ غالب ﴾ ومحارب والحارث فمن محارب بنو محارب ومن الحارث بنو الخلج ومن مشهوريهم أبو عبيدة بن الجراح وجميع ذراري فهر يقال لهم قرشيون

وولد لغالب بن فهر ﴿ لؤي ﴾ وتيم الادرم ومن تيم المذكور بنو الادرم ومعنى الادرم ناقص الذقن

وولد للؤي بن غالب ﴿ كعب ﴾ وسعد وخزيمة والحارث وعامر وأسامة . ومن ذرية عامر بن كعب عمرو بن ود فارس العرب الذي قتله عليّ بن أبي طالب

وولد لكعب بن لؤي ﴿ مرة ﴾ وهصيص وعدي فمن هصيص

بنو جمح ومن مشهوريهم أمية بن خلف وأخوه أبي بن خلف وكلاهما كانا عدوين عظيمين للنبي (ص) ومن هصيص أيضاً بنو سهم ومن عدي بنو عدي ومن مشهوريهم عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد

وولد لمرة بن كعب ﴿ كلاب ﴾ وتيم ويقظة فمن تيم بنو تيم ومن مشهوريهم أبو بكر الصديق وطلحة ومن يقظة بنو مخزوم ومن مشهوريهم خالد بن الوليد وأبو جهل عمرو بن هشام

وولد لكلاب بن مرة « قصي » وزهرة ومن ذرية زهرة سعد ابن أبي وقاص وآمنة أم النبي (ص) وعبد الرحمن بن عوف وقد كان قصي هذا عظيماً في قريش وهو الذي ارتجع مفاتيح الكعبة من بني خزاعة وهو الذي أثل مجدهم

وولد لقصي بن كلاب ﴿ عبد مناف ﴾ وعبد الدار وعبد العزى فمن بني عبد الدار بنو شيبة حجاب الكعبة ومن مشهوريهم النضر ابن الحارث كان من أشداء اعداء النبي ، ومن عبد العزى ايضا سيدتنا خديجة بنت خويلد التي نروي سيرتها

وولد لعبد مناف بن قصي ﴿ هاشم ﴾ وعبد شمس والمطلب ونوفل فمن عبد شمس امية ومنه بنو امية ومنهم عثمان بن عفان ومعاوية بن ابي سفيان مؤسس الملك الاموي . ومن المطلب ابن عبد مناف المطلبيون ومن ذريتهم الامام الشافعي ومن نوفل النوفليون

وولد لهاشم ﴿ عبد المطلب ﴾ ولم يعلم له ولد سواه . وولد لعبد المطلب ﴿ عبد الله ﴾ وحمزة والعباس جد الملوك العباسيين

وولد لعبد الله بن عبد المطلب ﴿ محمد ﴾ النبي عليه الصلاة والسلام